الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريـــخ

الرقم : ...../2017

شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا

منطقة صراع في العصر الحديث

(1830-1500)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

– من إعداد الطالبتين :

✍ حنان صحراوي.

✍ سعاد بن عامر.

– إشراف الأستاذ :

فاتـح بلعمـري

السنة الجامعية : 2017/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–

كلية والعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريـــخ

الرقم : ...../2017

شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا

منطقة صراع في العصر الحديث

(1830-1500)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

– من إعداد الطالبتين :

- حنان صحراوي.
- سعاد بن عامر.

لجنـــــة المناقشـــــة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
فاتـح بلعمـري	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

شكر وعرفان

" فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ " الآية 18 من سورة النمل

" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ " الآية 07 من سورة إبراهيم

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فهو الأحق بالحق ، والشكر على جزيل نعمه نحمده على انارته لدروب العلم والمعرفة واعانته لنا على اتمام هذا العمل المتواضع وبعد:

ووقوفا عند قوله عليه الصلاة والسلام : " **من لم يشكر الناس لم يشكر الله** "

نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذنا الفاضل المشرف على المذكرة " بلعسري فاتح "

الذي لم الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح والمتابعة المستمرة لمراحل إجراء البحث.

كما لا أنسى تقديم الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد والى كل مد لنا يد العون ولو بكلمة أو دعاء.

وكل أساتذة قسم التاريخ.

الإهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسولنا

سيدنا وحبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم (ص)

وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

أهدي ثمرة عملي الى من قال فيهما الله عز وجل:

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴿ الإسراء:الآية:24﴾

إلى الذي غرس في مبادئ الاخلاق والايمان ويغمروني بالعطف والحنان، وتحمل عبء الحياة حتى لا احس بالنقصان ، الى من علمني العطاء دون انتظار، الى من احمل اسمه بكل افتخار

أبـــي ﴿حفظه الله﴾ بشير، أطال الله في عمره .

الى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون الى من رعتني طوال السنين، الى من كان دعاؤها سر نجاحي ، وحنانها بلسم جراحي أمـــي ﴿حفظها الله﴾

الى رفيقاتي حياتي الذين ساندني في كل الاوقات اختاي الحبيبتين حفيظة وفاطنة ، والى كل اخواني محمد وعبد الرحمن ومختار وزوجاتهم والى الطيب ، والى براعم العائلة هارون وزكريا .

الى روح جدي الطاهرة بلعموري رحمه الله

الى جدتي الفاضلة حفظها الله ام الخير

الى من رفيق دربي ومن شجعني على اكمال دراستي زوجي الكريم مخلوف بوعلام

والى ابني الغالي محمد صابر "حمودا "

الى جميع افراد عائلة زوجي.

الى من كانت الى جانبي وشاركتني افكاري رفيقتي صحراوي حنان

والى زميلاتي : تركية منيرة سمية حياة سارة

والى كل طالب علم في هذه الحياة

فهرس الموضوعات

الرقم	العنـــــوان	الصفحة
	تشكـرات.....	
	الإهـداء.....	
	قائمة المحتويات.....	
	مقدمة.....	أ
الفصل التمهيدي: التحديد الفلكي والجغرافي لمنطقة جنوب غرب أوروبا وشمال غرب افريقيا		
1	التحديد الفلكي والجغرافي لجنوب غرب اوروبا.....	08
2	التحديد الفلكي والجغرافي لشمال غرب إفريقيا.....	11
الفصـل الأول: الصراع الصليبي الاسلامي في منطقة جنوب غرب أوروبا		
1	سقوط غرناطة واضطهاد مسلمي الاندلس.....	18
2	دور منطقة شمال غرب افريقيا في تهجير مسلمي الاندلس.....	25
3	هجمات الاسبان والبرتغال على سواحل المغرب.....	29
4	احتلال المدن.....	33
الفصل الثاني: الصراع في منطقة غرب افريقيا		
1	الصراع عند الاسرة الحاكمة.....	37
2	ظهور العثمانيين الاتراك على مسرح الاحداث.....	42
3	تحرير المدن.....	47
الفصـل الثالث: الصراع بين جنوب غرب اوروبا وشمال غرب افريقيا		
1	الصراع في تونس " حملة شارلكان سنة 1534" الانموذج الاول()	49
2	الصراع في مدينة الجزائر " حملة شارلكان سنة 1541" (الانموذج الثاني)	53
3	الصراع في المغرب الاقصى "معركة وادي المخازن 1578" (الانموذج الثالث)	57
4	الصراع في مدينة وهران سنة 1541 (الانموذج الرابع)	61
خاتمة.		
قائمة المصادر و المراجع.		
فهرس الموضوعات.		

وقد إشتدت وطأة الصراع بعد سقوط غرناطة كآخر معقل للمسلمين بالأندلس في يد الإسبان سنة 1492 ، ودام الصراع أكثر من ثلاثة قرون، تم فيها إحتلال المدن الساحلية لشمال غرب افريقيا وأخضعت بالقوة ، إلا أن بروز العثمانيين الأتراك في الضفة الغربية للبحر المتوسط ، والدور الفعال الذي لعبه الإخوة بربروس في إنقاذ مسلمي الأندلس وتحرير المدن، غير مجرى الأحداث ، بالإضافة إلى أن ظهور بؤر صراع في المنطقة ، كانت واضحة بشكل جلي منها: حملتي شارلكان على تونس سنة 1534 ومدينة الجزائر سنة 1541، ووهران التي تعتبر بؤرة مهمة في الصراع، حيث تم السيطرة عليها سنة 1509، ولم تسترجع الا سنة 1792، وبها إنتهى الصراع بين ضفتي البحر المتوسط ظاهريا.

دوافع اختيار الموضوع : هناك مجموعة من الدوافع جعلتنا نختار هذا الموضوع للدراسة المتمثلة في :

- أن الصراع بين شمال غرب افريقيا وجنوب غرب أوربا، هو موضوع شيق ويحتاج لمزيد من الدراسات و البحوث في مختلف جوانبه.
- الرغبة الشخصية في البحث والتعمق في دراسة الصراع الاسلامي المسيحي.
- كونه يمثل فترة تاريخية حساسة لدول شمال غرب افريقيا.
- أن الاستاذ المشرف هو الذي إقترح علينا هذا الموضوع، بعدما كنا مترددين وفي حيرة من أمرنا، فأجبنا لأننا وجدناه مميزا وجديرا بالبحث .

الإطار الزماني والمكاني للموضوع :

- **الزماني** : فترة العصر الحديث (1500-1830) منذ بداية وجود العثماني في الحوض الغربي للمتوسط إلى غاية الاحتلال الفرنسي للجزائر .
- **المكاني:** شمال غرب افريقيا (تونس-الجزائر- المغرب الاقصى) ودول جنوب غرب أوربا وهي (سبانيا والبرتغال) .

أهمية الموضوع :

أما بالنسبة لأهمية هذا الموضوع ، فيعتبر الصراع بين جنوب غرب أوربا وشمال غرب إفريقيا في العصر الحديث من الأحداث البارزة في التاريخ كله، لما له من تأثيرات على العلاقات بين البلدان، وكنتيجة لهذا الصراع ظهور شخصيات كانت محور دراسات عديدة وبحوث متخصصة منها: الإخوة بربروس، خاصة عروج و خير الدين، صالح رايس ، شارلكان، أحمد المنصور، الداي محمد بن عثمان باشا.

الاشكالية المطروحة :

لكن موضوع إشكالية، وإشكالية موضوعنا هي : **ماهي مظاهر الصراع بين منطقتي جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا في العصر الحديث ؟.**

وتتدرج تحتها أسئلة فرعية :

- كيف كان الصراع الاسلامي المسيحي في جنوب غرب أوربا ؟ .
- وماهي أسباب سقوط غرناطة ؟ وأهم قوانين الإضطهاد التي تعرض لها مسلمي الأندلس؟ .
- وما هو دور الإخوة بربروس في الحوض الغربي للمتوسط؟ .
- وفيما تمثلت الصراعات التي كانت بين الأسر الحاكمة في جنوب غرب إفريقيا ؟ .
- وما هي بؤر الصراع في منطقة شمال غرب إفريقيا ؟ وكيف تم تحريرها؟ .

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع المقترح بحثه :

توجد هناك دراسات سابقة لها علاقة بموضوع بحثنا ومن بين هذه الدراسات :

- عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر و المغرب 923 -1069هـ/1518-1659م،رسالة ماجستير في التاريخ ، جامعة دمشق ،1403هـ-1983م.
- صالح حيمر: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 و تأثيراته الإقليمية و الدولية مذكرة ماجستير،جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2006-2007.

– محمد السعيد بوبكر : العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن 12 هـ /18 م (1119–1206هـ/1708–1792م)، مذكرة الماجستير ، المركز الجامعي بغرداية، 1431–1432هـ/2010–2011م.

المنهج المتبع في دراسة الموضوع :

وقد إعتمدنا في إنجاز هذه الرسالة على منهجين هما : المنهج التاريخي الوصفي ، لما يستدعيه الموضوع، فقد قمنا بدراسة وسرد الأحداث والوقائع التي عرفها العصر الحديث من صراعات بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط.

وكذلك المنهج التحليلي الذي وضفناه في تفسير الوقائع التاريخية والخروج ببعض الإستنتاجات والآراء .

الخطة المعتمدة في دراسة الموضوع :

قسمنا موضوع بحثنا إلى : فصل تمهيدي الذي تناولنا فيه دراسة الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة جنوب غرب أوربا (إسبانيا و البرتغال) ومنطقة شمال غرب افريقيا (تونس – الجزائر و المغرب الاقصى) وثلاث فصول، وكان ترتيب الفصول حسب تسلسل الفترات الزمنية، و الخطة على النحو التالي :

فصل تمهيدي عنوانه: الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة جنوب غرب أوربا ومنطقة شمال غرب إفريقيا ، وقد قسمناه الى مبحثين على التوالي :

المبحث الأول: تناولنا فيه تحديد الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة جنوب غرب أوربا ، وخصصنا في هذا التحديد إسبانيا و البرتغال،لأنهما موضوع بحثنا وكذالك معرفة موقعهما بالنسبة لأوربا.

أما المبحث الثاني : فخصصناه في تحديد الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة شمال غرب افريقيا وبالتحديد (تونس، الجزائر والمغرب الاقصى) .

أما الفصل الأول عنوناه بـ : الصراع الصليبي الإسلامي في منطقة جنوب غرب أوروبا، وجاء تحته ثلاثة مباحث حسب تسلسل الأحداث:

المبحث الأول: سقوط غرناطة وإضطهاد مسلمي الأندلس، وتطرقنا فيه إلى أربعة مطالب هي: لمحة عن غرناطة ، وأسباب سقوطها ، تسليمها والمراسيم الملكية لإضطهاد المسلمين .

المبحث الثاني: دور منطقة شمال غرب إفريقيا في تهجير مسلمي الأندلس و تضمن ثلاثة مطالب هي : الأول الإستغاثة والمطلب الثاني مساعدات الإخوة بربروس، أما الثالث فهو هجرات الاندلسيين إلى المغرب.

والمبحث الثالث : هجمات الإسبان والبرتغال على منطقة شمال غرب إفريقيا وتضمن ثلاثة مطالب هي: التنافس الإسباني البرتغالي ، أسباب الهجوم الإسباني البرتغالي على السواحل واحتلال المدن.

أما الفصل الثاني عنوانه :الصراع في منطقة شمال غرب افريقيا، وبدورة قسمناه إلى ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول : الصراع عند الأسر الحاكمة ، وجاء فيه لمحة عن الدولة الحفصية والدولة الزيانية والدولة السعدية، وأهم الصراعات المحلية التي وقعت في هذه الدويلات الثلاثة كصراع الحسن الحفصي مع الشابيين، صراع الحسن الحفصي مع أبيه، الصراعات الداخلية التي قامت في عهد الدولة الزيانية ، صراع المتوكل وأخيه عبد الملك وصراع أبناء المنصور الثلاث على الحكم في الدولة السعدية .

المبحث الثاني : تناولنا فيه ظهور العثمانيين على مسرح الأحداث و تطرقنا فيه إلى التعريف بآل بربروس والمطلب الثاني ذكرنا فيه إستنجاد أهالي شمال غرب افريقيا بالإخوة بربروس .

بينما المبحث الثالث تناولنا فيه تحرير المدن الساحلية وجاء فيه ثلاثة مطالب أخذت العناوين التالية تحرير تونس وجربة (بالنسبة لتونس) وتحرير قلعة البنيون وبجاية (بالنسبة للجزائر)، أما بالنسبة للمغرب فهو لو ينضوي تحت الحماية العثمانية.

أما الفصل الثالث عنوانه :الصراع بين جنوب غرب أوربا وشمال غرب افريقيا وقد اخترنا أهم نماذج لهذا الصراع وهي أربعة نماذج، حيث تعد أهم بؤر الصراع في هذه الفترة، وقد قسمنا هذا الفصل الأخير إلى أربعة مباحث وكل مبحث يتناول نموذج لهذا الصراع :

المبحث الاول : الصراع في تونس " حملة شارلكان 1534 " (الأنموذج الأول).

المبحث الثاني : أخذ عنوان الصراع في الجزائر "حملة شارلكان 1541 " (الأنموذج الثاني).

أما المبحث الثالث : فكان الصراع في المغرب" معركة وادي المخازن 1578" (الأنموذج الثالث)

و المبحث الرابع و الأخير: الصراع في منطقة وهران "1792" ، (الأنموذج الرابع).

المصادر والمراجع المعتمدة :

من بين المصادر والمراجع التي ساعدتنا كثيرا في موضوع بحثنا هي :

- إبن رقية التلمساني: الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، وقد أفادنا في حملة شارلكان على الجزائر 1541

- حسن الوزان : وصف إفريقيا، أفادنا في معرفة الأقطار والبلدان وأيضا بالنسبة لكتاب افريقيا لمؤلفه مارمول كربخال .

- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، والذي إعتمدنا عليه تقريبا في كل الفصول لأنه يعتبر كتاب مهم في موضوعنا .

- عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، إعتمدنا عليه أيضا في أغلب الفضول .

- عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج3، أفادنا أيضا في حملة شارلكان على الجزائر 1541.

- عمار بن خروف : العلاقات بين الجزائر والمغرب923-1069هـ/1518-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ،جامعة دمشق1403هـ-1983م، والتي أيضا أفادتنا في الفصول الثلاث

أما المراجع باللغة الأجنبية فقد اعتمدنا على :

-De Grammont: Histoire d'alger sous la domination turque (1515-1830).

والذي أرخ لتاريخ الجزائر في العصر الحديث وقد اعتمدنا عليه في جل الفصل الثاني والثالث، وأيضا اعتمدنا على المجلة المنشورة باللغة االفرنسية laRevue Africaine ، والتي لا يمكن إهمالها، لأنها تحوى على منشورات هامة في الفترة الحديثة .

الصعوبات والعراقيل :

إن أي دراسة علمية أو عمل علمي جاد لا يمكن أن يخلو من صعوبات وعراقيل، وعند دراستنا لموضوعنا هذا وجدنا عدة صعوبات وعراقيل أهمها :

- ضيق الوقت في إنجاز هذه الرسالة .
- صعوبة الترجمة والبحث في المصادر الأجنبية.
- تداول نفس المعلومات في العديد من المصادر والمراجع.
- تحديد عدد ورقات الدراسة في أقل من ستين صفحة.

أولا : التحديد الفلكي والجغرافي لجنوب غرب أوروبا

شبه جزيرة إيبيريا :

تقع شبه جزيرة إيبيريا في جنوب غرب أوروبا، وتطل على المحيط الأطلسي من الجهتين الغربية والشمالية، ويحدها جنوبا البحر الأبيض المتوسط، أما شرقا فتحدها فرنسا وتنقسم إلى مملكتين هما: الإسبان و البرتغال .

1-إسبانيا[1]

1-1-الموقع الفلكي:

يقول خير الدين التونسي : " اعلم أن هاته المملكة من الممالك الأوروبية درجة وإحدى الجنوبية الغربية ومقرها بين ست وثلاثين درجة الشمالي وبين الدرجة وأربعين وخمسين دقيقة من الأولى من الطول الشرقي والحادية ودقيقة واحدة العرض عشر وسبع وثلاثين دقيقة من الطول الغربي" [2].

1-2-الموقع الجغرافي:

أ) حدود إسبانيا :

إسبانيا هي مملكة تقع في الجزء الجنوبي الغربي من القارة الأوروبية، تحتل حوالي 85%من شبه جزيرة إيبيريا، التي يفصلها عن قارة إفريقيا مضيق جبل طارق ويربطها بالقارة الأوروبية سلسلة جبال البرانس[3].

1- **إسبانيا:** عرفت في التاريخ القديم بشبه جزيرة ايبيريا حسب التعبير العربي وعندما جاء الرومان أطلقوا اسم (إشبانية) أو (إسبانية)، وكان العرب يتداولون لفظة الأندلس في التعبير عن اسبانيا ... أنظر: هاني الجمل، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي في سقوط الخلافة في قرطبة، تحرير وديع أبو زيدون ، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2011 ، ص ص 29 - 40 .

خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع. خير الدين التونسي: أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك، مطبعة الدولة، تونس، 1282هـ، ص 351 .

3-طارق مراد: موسوعة القارات الجغرافية التاريخية، إشراف، راتب قبيعة، المجلد الرابع (أوروبا) ، دار الراتب الجامعية، لبنان، 2008.

خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.

و تقع إسبانيا بين فرنسا والبحر المتوسط والبرتغال والمحيط الأطلسي، فتحدها في غربها ويحدها المحيط الأطلسي في غربي شمالها وجنوبها ، فهي جزيرة غير فرنسا في شمالها الشرقي ويحدها البحر الأوسط في شرقها وجنوبها وتحدها البرتغال كاملة، ولا تتصل بالبتر إلا بجبل البريني الفاصل بينها وبين فرنسا، فهي في أقصى جنوب أوروبا الغربي[1] وتبلغ مساحتها حوالي 504,750 كلم² .

وجاء في الموسوعة التاريخية الجغرافية، أن إسبانيا تقع في جنوب غربي أوروبا وتحتل أربعة أخماس من شبه جزيرة إيبيريا، طول أراضيها عند أبعد نقطتين من الشمال إلى الجنوب 800 كلم و 960 كلم، من الشرق إلى الغرب، أقصى نقطة في طرفها الجنوبي، يفصلها على إفريقيا مضيق جبل طارق وعرضه 13 كلم .[2]

ب) التضاريس:

توجد بها العديد من المظاهر التضاريسية:

- هضبة الميزيتا : يبلغ ارتفاع هذه الهضبة حوالي 2200 قدم وتحتل معظم شبه الجزيرة .
- سيرامونيا : وترتفع تدريجيا من وسط هضبة الميزيتا وتنخفض عند حوض الوادي الكبير وتشمل منطقة قليلة السكان ولكنها غنية بالنحاس .
- جبل إيبيريا : ترتفع هذه الجبال تدريجيا من غرب هضبة الميزيتا، تنخفض فجأة إلى حوض السفر إيرو، ويبلغ طولها حوالي 300 ميل وتتجه صوب الجنوب الشرقي .
- حوض نهر إيرو: وهو حوض منخفض ويروي كثيرا من جهاته نظرا لقربه من جبال البرانس .

1-الآغابن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا في أواخر القرن التاسع عشر، تح ودراسة: يحي بوغرير، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص ص 197-198.

2- مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، مؤسسة هانباد، لبنان، د.ت،ص 280.

- الوادي الكبير: ويعرف باسم سهل الأندلس وهو منخفض تكتوني طوله حوالي 2000 ميل، وعرضه يتراوح ما بين 50 و 100 ميل، به بعض التلال تتكون من

الحجر الجيري والتربة الخصبة في بعض الجهات[1] .

ج) المناخ :

يوجد اختلاف واضح بين مناخ المناطق الساحلية الذي تتمتع في أغلب الأحيان بشتاء بارد وبين الجهات الداخلية التي تتمتع بالبرودة ومدى حراري كبير، وبين مناخ السهول[2] المطلة على المحيط الأطلسي، وتلك التي تقع على ساحل البحر المتوسط، حيث يسود مناخ البحر المتوسط في معظم الأراضي الذي يتميز باعتداله شتاءًا وحرارته صيفاً، تكسوا الثلوج جبال البرينيه وسيرانيفادا معظم فصول السنة. [3]

2- البرتغال[4]

2-1- الموقع الفلكي:

تمتد البرتغال من الدرجة التاسعة مع أربع و خمسين دقيقة إلى الحادية عشر دقيقة من الطول الغربي ومن الدرجة السادسة و الثلاثين و ست وخمسين دقيقة إلى الثانية و الأربعين و سبع دقائق من العرض الشمالي. [5]

أ) حدود البرتغال:

تقع مملكة البرتغال في جنوب القارة الأوروبية ، لها حدود فقط مع إسبانيا من جهة الشرق والشمال ،أما من باقي الجهات فهي مطلة على المحيط الأطلسي[6].

1-يسرى الجوهري : جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1984 ، ص ص 50-52- 53.

2 -يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص53.

3 - طارق مراد: المرجع السابق، ص05.

4 - **البرتغال** : تعرف في العهود القديمة باسم لوشيانا "Lustiana" نسبة إلى قبائل "اكلوستيانيين" الإيبيرينيه ، و في القرن العاشر دعيت " أرض بورثوكاليس " (Portus calle) من اسم روماني يعني مدينة المرفأ ... أنظر: مسعود الخوند ، المرجع السابق ، ج 5 ص 134.

5 - خير الدين التونسي: المصدر السابق ، ص408.

6 - طارق مراد: المرجع السابق، ص30.

وتبلغ مساحتها 94118 كلم² ، و بها جزر تبلغ مساحتها 3828 كلم²، ويبلغ سكان هذه الجزر 322.105 نسمة، فمجموع سطح المملكة ما بين الجزر و أرض ثمانية وتسعون ألفا و ستة و أربعون كيلومتر و مجموع سكانها أربعة ملايين و ثلث مائة وتسعة وأربعون ألفا و تسعمائة و ست و ستون نسمة ، و امتداد شطوطها سبعمائة و خمسون كيلومتر.[1]

ب) التضاريس:

تعتبر السهول النحاتية التي ترجع إلى فترة ما قبل الكمبري نواة البرتغال، بينما الإلتواءات الرئيسية التي إلى هضبة إفريقيا تمتد في معظم البرتغال حتى تصل إلى منطقة الانكسار التي تمتد إلى الجنوب من أويورتو إلى الشرق، من كميرا وثومار، و من ثم إلى الساحل على الجانب الجنوبي لرأس دي سن، أما البنية والتضاريس التي تمتد من الشرق للغرب في إسبانيا على هيئة الميزيتا تستمر في الظهور أيضا في الحدود[2] .

ج) المناخ:

وتخت المملكة و هواها في أماكن الجبال معتدل طيب ، أما في المواضع المنخفضة فإن الحر يشتد بها في مدة الصيف و أشهر جبالها جبل" استرالـة"، جبل " غافيارا " ، جبل "سينثرا" و جبل "مونشيك"، وبهذه المملكة تصب الأودية الأربعة الخارجية من مملكة إسبانيا، و هي الميتخود ، التاج و الغاديانا و بها عدة أنهار مثل القوقا، الفيادو، المنديغو و الشاداو .[3]

ثانيا: التحديد الفلكي والجغرافي لشمال غرب إفريقيا

يحتل المغرب العربي الجزء الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، يتمتع بموقع إستراتيجي هام، يتمثل في الإشراف شمالا على البحر المتوسط و غربا على المحيط الأطلسي، إضافة إلى قربه من أوروبا، فهو يمثل حلقة وصل بين إفريقيا و أوروبا.

---

[1] – خير الدين التونسي: المصدر السابق، ص408.

2 –يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص101.

3 –خير الدين التونسي: المصدر السابق، ص 408.

1- تونس[1]

1-1 الموقع الفلكي:

تقع تونس بين خطي طول 22° و10° شرقا[2]، وبين خطي عرض 37 و 31° شمالا[3]، أما بالنسبة لخط الاستواء فإنها تقع بين 37° و 31° شمال خط الاستواء.[4]

1-2- الموقع الجغرافي:

أ) حدود تونس:

تقع تونس في شمال القارة الإفريقية[5] و تحتل موقعا هاما و تبعد مسافة 140 كلم عن مضيق صقلية، يحدها البحر المتوسط من الشمال و الشرق و يبلغ طول شواطئها نحو1200 كلم و تحدها ليبيا من الجنوب الشرقي و طول حدودها معها 480 كلم و الجزائر من الغرب بطول 1050 كلم[6]، وتبلغ مساحة تونس حوالي 164,814 كلم².[7]

ب) التضاريس: تتميز تونس بامتداد سهولها على السواحل بالخصوص و تحتل السهول ثلثي مساحة البلاد، كما تتميز بقلة ارتفاع تضاريسها[8]، و تشكل أهم معالمها التضاريسية من ثلاثة مجموعات و هي :

1- تونس : مدينة كبيرة بإفريقيا على ساحل بحر الروم ، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجة ، وكان إسم تونس في القديم ترشيش" ... أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، المجلد 02 ، دار صادر ، بيروت ، د. ت ، ص 60 .

2- طارق مراد: المرجع السابق المجلد الأول (إفريقيا)، ص ص 30 – 32.

3- ماجد حمودة وكمال حمودة : موسوعة الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي ، دار البدر ، الجزائر ، د. ت ، ص60 .

4- طارق مراد: المرجع السابق ، ص 32

5- محمد الهادي لعروق : أطلس الجزائر والعالم ، دار الهدى ، د. م ، د. ت ، ص44 .

6 – مسعود الخوند : المرجع السابق ، ج7 ، ص 76 .

7 – سيف الدين الكاتب: الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي اقتصاديا – جغرافياً ، دار الشرق العربي، لبنان، د. ت، ص 59.

8- طارق مراد: المرجع السابق، المجلد الأول ، (إفريقيا) ، ص30.

- السهول و التلال الساحلية : المتمثلة في المنطقة الشمالية سهول بنزرت و تونس والمجردة و في المنطقة الشرقية سهول منخفضة، أما التلال فهي السلاسل التلية والأطلسية جهة البحر .
- الجبال: و تشكل نهاية الأطلس التلي، أهمها جبال الخمير و مقعد .
- الصحراء : و هي حوض رسوبي واسع تنتشر فيه بعض الأحواض المغلقة ذات التصديق الداخلي، أهمها شط الجريد و الفجيج . [1]

أما بالنسبة للأنهار و الأودية فنجد واد المجردة و وادي مليانة، أما أودية زرود و مرق الليل و بن هاثة فهي سيول جارفة غير منتظمة الجريان تنطلق من الظهرية و تصب في بحيرة الكلبية (تونس الوسطى). [2]

ج) المناخ:

مناخ تونس يغلب عليه طابع البحر المتوسط في الأجزاء الشمالية و المناخ القاري في المناطق الوسطى و المناخ الصحراوي في الجنوب. [3]

يغطي تونس مناخ متوسطي، أهم مميزاته ضعف كمية الأمطار و عدم إنتظامها و الطول النسبي للفصل الجاف و الحار، و ذلك بسبب وقوعها جنوب المنطقة المعتدلة و لذلك يوصف مناخها بالمعتدل و اللطيف، أما الأمطار فهي تتساقط بدون إنتظام و تتوزع بدون تساوي و بحسب الفصول و الجهات، 75% منها تتساقط في الشتاء و يتجاوز المعدل 1500 ملم سنويا في عين الدراهم الواقعة في أقصى الشمال، و تتدنى الكمية إلى أقل من150 ملم في أقصى الجنوب[4]. وتتمتع تونس بظروف طبوغرافية أفضل منحتها سهلا متسعا يغطي مساحة كبيرة من الأراضي الجيدة الخصبة. [5]

1 – محمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص44.

2 – طارق مراد: المرجع السابق، ص30.

3 – محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص44.

4 – طارق مراد: المرجع السابق، ص31.

5 – يسرى الجوهري: المرجع السابق ، ص284.

2- الجزائر[1]

2-1- الموقع الفلكي:

تقع الجزائر ما بين خطي طول 9° غرب غرينتش، و12° شرقه[2]، و بين خطي عرض 35° و 20° شمالا، و تطل على البحر المتوسط من جهة الشمال[3] .

2-2- الموقع الجغرافي:

أ) حدود الجزائر:

تقع الجزائر في وسط غرب القارة الإفريقية و تحيط بها عدة دول بسبب إتساع مساحتها، فمن الشرق تحدها تونس بـ965 كلم و ليبيا بـ982 كلم و من الغرب المملكة المغربية بـ1559 كلم و الصحراء الغربية بـ42 كلم و من الجنوب النيجر بـ956 كلم و مالي بـ1376 كلم، و موريتانيا بـ463 كلم و من الشمال[4] البحر المتوسط، حيث يمتد ساحلها بـ1250 كلم[5]، و تقدر مساحة الجزائر حوالي 2,381,740 كلم².[6]

ب) التضاريس:

يتميز سطح الجزائر بنطاقين طبيعيين متميزين و مختلفين من حيث الملامح التضاريسية، التركيب الجيولوجي و المناخ و هما النطاق الشمالي و النطاق الجنوبي.

---

1 – **الجزائر** : يسمي المسلمون هذه المدينة بجزائر بني مزغانة، وهي من بناء البربر المعروفين بهذا الاسم بمزغانة، و يذهب البعض إلى القول بأن، الرومان كانوا يسمونها " يوليا القيصرية " على شرف يوليوس قيصر، و حرف إسمها و صارت تدعى اليوم الجزائر بمعنى جمع جزيرة بالعربية ... أنظر : مارمول كربخال، إفريقيا ، ج2 ، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعرفة، الرباط ، 1408- 1409هـ/ 1988-1989م، ص623.

2 – محمد الهادي العروق: المرجع السابق، ص20.

3 – ماجد حمودة و كمال حمودة : المرجع السابق، ص16 .

4 – محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص20.

5 – أحمد توفيق المدني: الجزائر، مطبعة العربية، د. م ، د. ت ، ص83.

6 – سيف الدين الكاتب: المرجع السابق، ص61.

ج) المناخ:

يسود مناخ الجزء الشمالي من الجزائر مناخ البحر الأبيض المتوسط، بينما تتميز الجهات الجنوبية بمناخها الصحراوي الجاف. [1]

فمنطقة الشمال مناخها معتدل، أما منطقة الهضاب العليا فشتاؤها قارس، حيث تكتسي بالثلوج و صيفها حار، لكنها بين الشتاء و الصيف تكتسي بأعشاب[2]، و قد جاء في قول الباحث الألماني شو " Shaw " عندما زار بعض المناطق من الجزائر حيث قال " بقيت في الجزائر مدة 12 عاماً فوجدت فيها هواء صحي و مناخ معتدل لا صيفا حاراً و لا شتاءًا باردًا ". [3]

3-المغرب الأقصى[4]

3-1- الموقع الفلكي:

يقع المغرب الأقصى بين خطي طول 2° و 11°[5]غرب خط غرينتش، وبين خطي عرض 35° و 20° شمالا [6].

3 -2- الموقع الجغرافي:

أ) حدود المغرب الأقصى:

المغرب أو ما يعرف بالمملكة المغربية هي دولة تقع في شمال غرب إفريقيا[7]، حيث يحتل الركن الشمالي الغربي من قارة إفريقيا، و يطل على المحيط الأطلسي

---

1 – محمد الهادي لعروق: المرجع السابق، ص20.

2 – أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص84.

3- Thms Shaw : Voyage dans la régence d'Alger , traduit : J .Mac Carthy, chez Arline Editeur, Paris, 1830, p09.

4 – **المغرب الأقصى:** ترجع تسميته إلى العرب الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية، و تعني باللغة العربية مكان غروب الشمس، لأن العرب القدماء إعتقدوا أن الشمس تشرق عندهم و تغرب في أرض المغرب... أنظر: طارق مراد، المجلد الأول (إفريقيا)، المرجع السابق، ص 140.

5 – يسرى الجوهري: المرجع السابق، ص211.

6 – ماجد حمودة و كمال حمودة : المرجع السابق، ص 140 .

7- طارق مراد: المجلد الأول (إفريقيا) المرجع السابق ، ص 140.

بواجهة بحرية و يقدر طولها بحوالي 620 كلم، في حين يبلغ طول حدوده مع الجزائر حوالي 1600 كلم، وطول حدوده مع موريتانيا حوالي 1561 كلم، و تبلغ مساحة المغرب حوالي 446,550 كلم².[1]

ب) التضاريس:

يغلب على تضاريس المغرب الأقصى الطابع الجبلي خاصة في الشمال، حيث تمتد منظومة من الجبال الشاهقة على شكل قوس مفتوح على المحيط الأطلسي، يتكون من الأطلس الريفي الذي عند جبل طارق بموازاة ساحل المتوسط ، ثم الأطلس الأوسط ، و يتصل بالأطلس الأعلى عبر رواق تازة ، أما السهول فتنتشر في المناطق الغربية كسهول الغرب و الشاوية ، وفي الشرق حيث سهول ملوية و في الجنوب سهل سوس .[2]

ج) المناخ:

يتمتع المغرب الأقصى في القارة الإفريقية بجو معتدل جميل، خصوصا في الساحل الذي يختلف عن الهضاب الجنوبية و الواحات و ذلك بفضل الأمطار الموسمية، حيث تتساقط الأمطار بشكل مفيد في الساحل الذي يتراوح المدى الحراري فيه بين 8° و12° و الذي يصل في الداخل إلى 20°، أما الجنوب فتشتد فيه الحرارة صيفا، كما يشتد فيه البرد شتاءًا، و المطر في الشمال أكثر غزارة منه في الجنوب.[3] و و المناخ في جملته معتدل على السواحل و أحواض الأنهار، إلا أنّ ما يميز بعض الجبال البرودة الشديدة حيث توجد الثلوج طول العام.[4]

1- سيف الدين الكاتب: المرجع السابق ، ص 25.

2- محمد الهادي لعروق: المرجع السابق ، ص 40.

3- شوقي ضيف: عصر الدول و الإمارات – الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان ، دار المعارف، المعارف، القاهرة ، د. ت ، ص127.

4- عبد الكريم الفيلالي : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير ، ج1 ، شركة تاسة للطباعة ، القاهرة ، 2006 ، ، ص258.

أوّلا: سقوط غرناطة واضطهاد مسلمي الأندلس

1- لمحة عن غرناطة:

في الوقت الذي توالت فيه النكسات على بلاد الأندلس وأخذت فيه القواعد العربية تتساقط الواحدة تلو الأخر ببيد الإسبان ، قامت مملكة عربية إسلامية في غرناطة[1]، أرسى دعائمها و أركانها محمد بن يوسف بن نصر المعروف بإبن الأحمر.[2]

حيث مكنت له الظروف المناسبة و أخذت أسرة بني نصر هذه منذ ذلك الحين حتى آلت زعامتها إلى محمدبن الأحم رالذي عرف بالشيخ . وعندما خشي أهل غرناطة بعد مقتل أميرهم بن هودعلى مدينتهم من جيوش الإسبان التي كانت تريد السيطرة عليها، اتصلوا بإبن الأحمر أثناء وجوده في حيان ، وبعثوا إليه بعثتهم و أرادوا الدخول في طاعته ، فاستجاب لرغبتهم وانتقل إل غرناطة ، و اتخذها مقام وحاضرة لمملكت الجديدة[3]، حيث قام ابن الأحمر في توسيع رقعة مملكته وذلك من خلال الأعمال الت يقام بها ، منها بنائه القصر المشهور بقصر الحمراء [4]، وأنشأ مأوى ودار للعجزة ، وبنى مستشفى كبير، وقام بإنشاء المدارس وغيرها من الأعمال ، وتعاقب عل بمملكة غرناطة إحدى وثلاثون حاكما.[5]

1- **غرناطة** : معناها رمانة بلسان عجم الأندلس سمي البلد لحسنه بذلك، وهي آخر معقل للمسلمين بالأندلس ... أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق المجلد 04 ، ص 190.

2- **إبن الأحمر**: هو عبد الله الغالب، يرجع نسبه إلى سعد بن عبادة الأنصاري ولد في مدينة أرجونه (519هـ-1195م) بويع في مملكة غرناطة يوم الجمعة 62 رمضان 635هـ ... أنظر: علي محمد محمد الصلابي، أعلام أهل العلم والدين بأحوال الدولة والموحدين سقوط الأندلس الإسلامية ومحاكم تفتيش البربرية ، إدارة توزيع والنشر الإسلامية ، مصر، 1424هـ / 2003 م ، ص 128 .

3-عبد الحكيم الذنون: أفاق غرناطة بحث في التاريخ السياسي والحضاري العربي ملحق موجز تاريخ الأندلس العربي، دار المعرفة ، دمشق ، د. ت ، ص 403.

4 - **قصر الحمراء**: شيد في القرن 09 م وقد بناه ابنالأحمر وهو أحد القصور التي تزخر بها غرناطة ... أنظر: عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص75.

5- محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 183.

شهدت شبه جزيرة إيبيريا تفككا وانحلالا سياسيا و إجتماعيا بدءا بسقوط طليطلة،[1]عل يد **ألفونسو السادس** ملك قشتالة،[2]في عام 478هـ، ومع سقوطها تبعتها مدن وحصون إلى غاية سقوط غرناطة 897هـ / 1492م حيث صمدت زهاء قرنين ونصف من الزمان.[3]

ونستطيع أن نستخلص عدة عوامل أدت إلى الصمود وذلك من خلال نص أورده **مارمو لكربخال** [4]وهو بصدد الحديث عن غزو غرناطة **"كان أبو الحسن ملك غرناطة هو الأمير التاسع عشر من بيت بني الأحمر ممن صار الأقوى بعد انقراض خلفاء عبدالرحمان حيث كان يحوز على مدافع وذخيرة ، إضافةًإلى جيشه من الفرسان والمشاة المجهزين بالبنادق وقد سارعت إليه العساكر من كل بلاد ".**

– تماسك الجبهة الداخلية في مملكة غرناطة وتصميم رجالها على الدفاع عن حوزة بلادهم بتأييد من الفقهاء والعلماء.

– صراع ممالك المسيحية في الشمال.

– مساعدة بني مرين و المجاهدين المغاربة عموما، إذ كانت هذه المساعدة تضفي الحيوية على العمليات العسكرية التي تقوم بها مملكة غرناطة.[5]

2 –أسباب سقوط غرناطة :

هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى سقوط غرناطة:

- تفكك كيان الشمال الإفريقي بعد سقوط دولة الموحدين ، حيث تحملت دولة بني مرين قضية الجهاد وجدها في الأندلس إلا أنها ضعفت وعجزت عن أداء رسالتها الجهادية في الدفاع عما تبقي من الإسلام في الأندلس.[6]

1–**طليطلة**: toleda، مدينة في أواسط اسبانيا قرب مدريد، فتحها طارق بن زياد عام 714م واستردها الفونسو ملك قشتالة 1085م ... أنظر: مسعود خوند، المرجع السابق ، ج1 ، ص 306 .

2–**قشتالة**: castilla ، منطقة وسط إسبانيا تقسمها الجبال إلى قشتالة القديمة في الشمال حوض نهر الدورو وقشتالة الجديدة في الجنوب ... أنظر: نفسه ، ص 310.

3 – محمد عبدو حتاملة وآخرون: موسوعة الأندلس والمغرب العربي الإقتصاد الأندلس (92-897هـ/717-1492م) ، الكتاب الثالث ، دار المدار الثقافي ، 2009 ، ص407.

4–مارمول كربخال: المصدر السابق ، ج1، ص ص 431 –432.

5– محمد رزوق: الأندلسيين وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 –17، ط4 ، إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، المغرب ، ص6 4.

6– محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص218 .

- إتحاد مملكتي قشتالة وأرغون [1]في عام 884هـ/ 1469م ،بالزواج السياسي الهام الذي تم بين **فرديناند**[2]و **إيزابيلا**[3] بهدف القضاء على المسلمين بالأندلس.
- الانغماس في الشهوات والترف وعدم إعداد الأمة للجهاد[4]، وفي هذا الصدد يقول صاحب نفخ الطيب: **" كان صاحب غرناطة أبو الحسن قد استرسل في الملذات وركن إلى الراحات وأضاع الأجناد وأسند الأمر إلى بعض ذراعيه وإحتجت المظالم فأنكر الخاصة و العامة ذلك".[5]**
- موالاة النصارى والثقة بهم والتحالف معهم[6]، لقوله تعالى: **" لَايَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُون الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِنْ دُون الْمُؤْمِنِينَ ومَن يَفْعَل ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُم تُقَاة ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَه وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ[7] ".**
- التخاذل عن نصرة من يحتاج النصرة، حيث تخاذل ملوك شمال غرب إفريقيا عن نصرة ما تبقى من الإسلام والمسلمين الأندلسيين بسبب حروبهم الطاحنة.
- غدر النصارى ونقضهم للعهود[8] قال تعالى: **" ومِنَ الَّذِي نقَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِه فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ والْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وسَوْفَ يُنَبِّئُهُم اللَّه بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[9]".**
- تفاقم أمر الخلاف بغرناطة، فقد أصبح الأندلس بثلاثة ملوك هم **الملك أبي الحسن** وشقيقه **الملك الزغل** وإبنه **ملك أبي عبد الله محمد.**[1]

1- **أراغون** : Aragon ، منطقة في شمال شرقي إسبانيا، عاصمتها سرقسطبة بقيت مستقلة إلى1469م حيث تزوج ملكها فرديناند وإيزابيلا ... أنظر: مسعود خوند، المرجع السابق، ج1 ، ص265 .

2- **فرديناند** : عاش بين (1459-1516) تولى الملك في سنة 1474م، اشتهر بأنه عنيد وجريء تزوج إيزابيلا ... أنظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين مستقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت ، ص 320.

3- **إيزابيلا** : Isabelle (1451-1504) ملكة قشتالية تزوجت فرديناند عام 1469م وبذلك توحدت إسبانيا .. أنظر : منير البعلبكي، المرجع السابق، ص 80 .

4- علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق، ص 218 .

5- أحمد بن محمد المقري: نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تر: حسان عباس ، ج4 ، دار الصادر، بيروت ، 1408هـ / 1988 1988 ، ص 512.

6- محمد محمد الصلابي: المرجع السابق ، ص 218 .

7- القرآن الكريم: سورة آل عمران ، الآية 28.

8- محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص ص 223-224 .

9- القرآن الكريم : سورة المائدة ، الآية 14.

3- تسليم غرناطة 1492 م:

بعد إحتلال الإسبان أغلب أرجاء الأندلس ولم يبق أمامهم سوى غرناطة التي كانت مسألة الاستيلاء عليها بالنسبة لهم مسألة وقت، حيث قام **فرديناند** و**إيزابيلا** بإرسال رسالة إلى أبي عبد الله الصغير يأمرانه تسليم غرناطة والقصور الحمراء، فثار أميرها لهذا الغدر والخديعة ورفض الاستسلام سافر **فرديناند** بجيش يتراوح مابين 50 و80 ألف مع مدافع وذخائر ومؤونة وعسكر على ضفاف نهر حدارة (شيل)[2]مقربة من غرناطة سنة 1491م، أتلف الحقول والزرع والقرى كي لا تمد غرناطة بأي طعام،وحاصر المدينة الوحيدة والمتبقية، حيث قام بالزحف على أسوارها، فقاتله أهاليها قتالا ضاريا، وقام بحصارها مدة 07 أشهر، ولكن المحنة كانت كبيرة فوق طاقة الغرناطيين، حيث أخذ الجوع والمرض بفتك المسلمين وقد ازداد هذا الأمر، حيث قام كبار القوم بغرناطة بتدارس الواضع وقد وافقوا على شروط الإسبان بتسليم غرناطة ولم يعترض على التسليم إلا قائد صنديد **موسى بن أبي غسان** والذي لاق حتفه في ساحة المعركة شهيدا.[3]

إستمر القشتاليون في غزو مملكة غرناطة إنتزاع قواعدها، حتى إنتهت بتسليمها وإنقضاء دولة الإسلام في الأندلس وذلك في 2 ربيع الأول 897هـ الموافق ل2 جانفي 1492م، وذلك وفق الشروط حيث تمثلت في 67 شرطا ومنها: أمنو فيها أنفسهم، ودينهم وأعراضهم، أملاكهم، حريتهم، وإقامة شعائرهم واحترام مساجدهم، وفك أسراهم إجازة من يريد الهجرة منهم إلى البر (شمال غرب إفريقيا) وإعفائهم من الضرائب والمغانم سنين معلومة. وكل هذه الشروط لم ينفذ منها ولا شرط واحد بعد الاستيلاء على غرناطة.[4]

1- أحمد توفيق مدني :" إنهيار بلاد الاندلس وموقف دول الإسلام إستانبول من ذلك " **مجلة الأصالة** ، العدد 27، مطبعة البعث، قسنطينة ، د. ت ، ص ص 180-185.

2- عبد الحكيم الذنون : المجرع السابق ، ص 52.

3- محمد عبد الله عنان: " موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وأخر مسلمي أمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموما " ، **مجلة الأصالة** ، العدد 27 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د. ت ، ص 176.

4- محمد على قطب: مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، د. ن ، د. م، د. ت ، ص 39 .

وكانت هذه الليلة ليلة بلاء في غرناطة ونحيب في الحمراء، كما أن أهل وحريم **أبو عبد الله الصغير**غادروا القصر والمدينة ليلا، حيث بدأوا في الهجرة إلى المغرب الأقصى[1]. وهكذا إستسلمت آخر مدينة إسلامية وخرج ملكها **أبو عبد الله** يبكي وينوح وأمه **عائشة الحرة** تقول له: **"ابكي مثل النساء ملكا لم يدافع عنه دفاع الرجال**[2]".

4- المراسيم الملكية لاضطهاد مسلمي الأندلس :

يعتبر زواج الملكين **فرديناند** و**إيزابيلا** وسقوط غرناطة في يديهما في 2 جانفي 1492 حيث عملا على توحيد شطري المملكة المسيحية وإظهارها بصيغة دينية.[3]هذا ما أدى إلى بروز الصراع بين المسحيين والمسلمين وذلك بفعل الحقد الصليبي الدفين حيث قام المسيحيون بإضطهادهم بشتى الأساليب والطرق بهدف التخلص منهم.

و كان أول عمل قاموا به هو أن **الكاردينال خمينيس**[4] جمع المخطوطات العربية والعلمية، الدينية والفلسفية، وقام بإحراقها بيده في ساحة المدينة[5]، وقد أصدر مجموعة من المراسيم متتابعة زمنيا، تقضى كلها باضطهاد المسلمين، وتم إنشاء محاكم التفتيش[6] ، التي تعمل على تطبيق المراسيم[7]، نذكر أهم المراسيم وما جاء فيها:

وفي يوم الثلاثاء 4 محرم 907هـ الموافق لـ20 جويلية 1501م صدر أمر من الملكين بمنع وجود المسلمين في مملكة غرناطة، ويمنع عليهم أن يتصلوا بغيرهم خشية تأخر تنصيرهم، ويمنع عليهم أيضا الإتصال بمن تنصروا ليلا خوفا أن يفسد عليهم

1- هاني يحي نصري : أخبار سقوط غرناطة، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2000 ، ص ص 403-404.

2- عبد الرحمان محمد الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، دار الأمة ، الجزائر، 2010 ، ص 44.

3-جمال يحياوي: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610) ، دار هومة ، الجزائر، 2009، ص 68 .

4- **الكاردينال خمينيس** : Cisneros أوXimen عاش بين (1436-1517م) تم تعيينه أمينا لسر المملكة (1492م) ثم كاهنا لطليطلة 1495م، ثم حاكما قشتالة حتى وفاة الملكة 1504م ، غزى وهران 1508م ... أنظر: بسام العسلي ، خير الدين بربروس و الجهاد في البحر(1470-1547)، دار النفائس، بيروت ،1400 هـ/ 1980 ص 40 .

5- الفريد البستاني: نبذة العصر في أخبار ملوك نبي النصر لتسليم غرناطة ونزوح الأندلسين إلى المغرب ، ط1 مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 2002 ، ص 46.

6- **محاكم التفتيش**:Inquisition مصطلح مشتق من كلمة لاتينية هي inquirer بمعنى مبحث، يفتش ، بدأت في إسبانيا نشاطها نشاطها 1478م بإيعاز من الملكين فرديناند وإيزابيلا ... أنظر : إسحاق عبيد ، محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، سحبه باحث عماد أمير ونسقه بصيغة PDF ، جروب معين التاريخ لأهل التاريخ ، دار المعارف، القاهرة ، 1978 ، ص 39 .

7- محمد علي قطب: المرجع السابق ، ص 45 .

إيمانهم، وكل من يخالف تلك الأوامر فجزاؤه الموت وتصادر أملاكه[1]، وفي سبتمبر 1501م أصدرت الحكومة الإسبانية قانونا يحرم على المسلمين حمل السلاح علنا وسرًا[2].

ويمكننا القول أن القوانين كانت جد متعسفة أكثر بعد صدور قرار التعميد الإجباري ضد مسلمي الأندلس في 13 رمضان 908هـ ا لموافق لـ12 فيفري 1502م، حيث يحتم على كل مسلم حر يبلغ 14 من عمره إذا كان ذكرًا، و12 سنة إذا كانت أنثى أن يغادر مملكة غرناطة قبل أول شهر ماي[3]. وهو مرسوم شهير، أصدرته **إيزابيلا**، الذي خير جميع الأندلسيين بين التنصير والرحيل[4].

ونستطيع القول أن المراسيم تمثل مظاهر الصراع القائم في جنوب غرب أوروبا، وهو صراع إسلامي مسيحي بدرجة أولى، حيث حاول ملوك إسبانيا أن يرغموا المسلمين و اليهود على ترك دينهم، وهم يعرفون أنه لا يمكن أن يرضوا بدينهم بديلاً، لذلك إنتهجوا سياسة الإضطهاد و القتل والإبادة ومحو أثارهم من خلال قوانين ومحاكم التفتيش.

وهناك مراسيم أخرى جاءت متتابعة منها:

- مرسوم 914هـ / 1508م، أصدره **فرديناند** يمنع الأندلسيين من إستخدام اللغة العربية[5]، وفي 1516م توفي الملك **فرديناند** ووصل إلى حكم إسبانيا الإمبراطور **شرلكان** (شارل أو كارلوس الخامس)[6]، حيث أصدر في 12 مارس 1524م مرسوم يحتم تنصير كل مسلم بقي على دينه أو يخرج من البلاد ومن يأبى التنصير أو مغادرة البلاد في المهلة الممنوحة يستبعد مدى الحياة.[7]

1- محمد عبده حتاملة : المرجع السابق، ص 414.

2- محمد قطب: المرجع السابق، ص 45.

3- محمد زروق: المرجع السابق ، ص 75.

4- محمد عبده حتاملة : المرجع السابق ، ص 414.

5- نفسه : ص 415.

6- **شرلكان**: **Charlex** عاش بين (1558/1500) ملك إسبانيا (1516-1556) رئيسا للإمبراطورية الرومانية المقدسة هزم القوات الغربية أسر الملك فرانسوا الأول في معركة باقيا ، تخلى عن العرش عام 1556م واعتزل في أحد الأديرة... أنظر: منير البعلبكي ، المرجع السابق ، ص255.

7- ليلى صباغ: " ثورة مسلمي غرناطة عام 976هـ (أواخر عام 1568م) والدولة العثمانية "، **مجلة الأصالة**، العدد 27، ص 120.

وفي 4 محرم 932هـ / 20 أكتوبر 1525م، صدر مرسوم يمنع عليهم بيع الذهب والفضة والحرير بالإضافة إلى أشياء أخرى[1].

وبعد أسبوع واحد فوجئوا في 15 نوفمبر بصدور أمر يوجب مغادرة اسبانيا قبل نهاية شهر جانفي 1526[2].

وقد استمرت إسبانيا في إصدار المراسيم طيلة قرن حيث قال احمد توفيق المدني: أن المحنة استمرت ما يزيد عن القرن (1493-1610م)[3]، كل هذه القوانين تصب في إضطهاد مسلمي الأندلس بمختلف الطرق، وستصبح العامل الأساسي فيما بعد في الصراع بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا الذي سيستمر طيلة العصر الحديث.

1- علي مظهر: محاكم التفتيش في إسبانيا و البرتغال و غيرها، المكتبة العلمية، د. م، د. ت ، ص 31.

2- نفسه : ص 32.

3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا(1492-1792) ، دار البعث، الجزائر، د.ت، ص 51 .

ثانيا :دور منطقة شمال غرب إفريقيا في تهجير مسلمي الأندلس

1- إستغاثة مسلمي الأندلس:

يعتبر الإضطهاد الذي تعرض إليه مسلمي الأندلس من مراسيم، ومحاكم التفتيش جعلتهم يطلبون النجدة من إخوانهم المسلمين فكانت أول وجهة هي حكام شمال غرب إفريقيا، حيث كانوا دائما وراء العمليات الجهادية التي كان يقوم بها الأندلسيون، لكن دون وجود أي رد فعل. يقول المؤرخ الأندلسي المجهول في هذا الصدد: " **إن إخواننا المسلمين من أهل المغرب بعثنا إليهم فلم يأت أحد منهم ...**"[1]، وذلك بسبب الإضطرابات التي كان يعاني منها المغرب، كما راسل أهل غرناطة في منتصف سنة 1477 سفارة إلى إستانبول السلطان العثماني **محمد الفاتح**[2] طالبين تدخله لإنقاذهم، ووجه أيضا إلى سلطان مصر أواخر القرن 15 مستنجدة إياه في التدخل لإنقاذهم من ملوك النصارى[3]. كما أن الأندلسيين وجهوا رسالة إستغاثة إلى حكام مصر وإلى سلطان الدولة العثمانية **بيازيد الثاني**[4] (1481-1512) الذي وصفوا خطة مشتركة لمساعدة الأندلس. لكن الظروف الداخلية للدولة العثمانية حالت دون تنفيذ الخطة. واكتفى حاكم مصر بتوجيه كتاب إلى الملكين الكاثوليكيين لم يطبق أي شيء منه.[5]

وبعثوا برسالة محزنة للسلطان **بيازيد الثاني** يصف فيها كاتبها في شعر ضعيف لكنه مؤثر وقوي التعبير يتضمن ما تفعله إسبانيا بالمسلمين[6].

1- محمد رزوق: المرجع السابق ، ص 75.

2- **محمد الفاتح** : عاش بين (1432-1481) ، سلطان عثماني (1451- 1481) ، رقي العرش وهو صبي في الثانية عشرة بعد أن تخلى أبوه مراد الثاني له عنه، ثم نودي سلطان مرة أخرى بعد وفاة أبيه عام1451، فتح القسطنطينية عام 1453 ، وبعد ذلك قضى على الإمبراطورية البيزنطية ... أنظر: منير البعلبكي ، المرجع السابق، ص ص 418-419.

3- عبد الجليل التميمي: " رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني في سنة 1541 " **مجلة التاريخية المغربية** ، عدد 3 ، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس ، جانفي 1975 ، ص 28.

4- **بيازيد الثاني**: bayazid II also bayazid (1447-1512) سلطان عثماني (14418-1512) إبن سلطان محمد الفاتح وخليفته... أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص 94 .

5- محمد رزوق: المرجع السابق ، ص 77.

6- المقري التلمساني: المصدر السابق ،ج1، ص 109.

وجاء في الرسالة " **الحضرة العلية، وصل الله سعادتها وأعلى كلمتها ومهد أقطارها وأعز أنصارها وأذل أعدائها، حضرة مولانا وعمدة ديننا، السلطان الملك الناصر ناصر الدين، سلطان الإسلاموالمسلمين قاتل أعداء الله الكافرين ...**".

سلام كريم دائمـــــا متجـــــــدد أخص به مولانا خير خليفة
سلام على مولانا ذي المجد والعلى ومن ألبس الكفار ثوب المذلة
سلام عليكم من عبيد تخـــــلفوا بأندلس بالغرب في أرض غربة[1]

2 – مساعدات الإخوة بربروس:

إن نجاح حركة **خير الدين**[2] البحرية وهجماته الموفقة على السواحل الإسبانية جعل المورسكيين يستنجدونه لإنقاذهم، وكثيرا ما قام قادته بهذه المهمة، حيث يذكر المؤرخ شلبي: أن **خير الدين** تمكن خلال 7 سفرات أن يوجه 36 باخرة إلى السواحل الإسبانية لنقل 7000 مورسيكي خلال 1529[3]، حيث دخلته حمية الإسلام والغيرة على الدين المحمدي.[4]

ويقول أكرم رشيد في كتابه عن **خير الدين: " أنه إلتقى ذات ليلة بفتاة جاءت من ضواحي غرناطة، وروت له كيف هجم عليهم الإسبان وكيف ذبحوا أباها وقتلوا الصغار، وكيف نجت بأعجوبة بسبب أمها التي حملتها إلى شاطئ .. "**[5].

3– هجرات الأندلسيين إلى شمال غرب إفريقيا:

هاجر الأندلسيون إلى شمال غرب إفريقيا و أول من بدأ هذه الهجرة أمير الأندلس **أبو عبد الله الصغير** وأسرته وحاشيته، وقد قدر1130 شخص، كما هاجرت معه بعض الأسر الأندلسية المشهورة وعدد كبير من الوزراء والقادة ونزل الأمير وحاشيته

1– جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830) دار الرائد للكتاب، الجزائر، 1431هـ / 2010 م، ص47.

2 – **خير الدين** : عاش بين (1466–1546) قائد بحري تركي فتح مدينة الجزائر1529، عين قائد للأسطول العثماني 1533، فتح تونس 1534... أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص 98.

3– عبد الجليل التميمي: المرجع السابق ، ص 39.

4– عبد الرحمان جيلالي: المرجع السابق ، ص 50.

5–محمد مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1964، ص 34.

في ميناء مليانة ثم سار إلى مدينة فاس[1].[2] حيث يعتبر الإضطهاد الذي تعرض إليه مسلمو الأندلس هو الدافع الأساسي لهجرتهم لمختلف البلدان خاصة مناطق شمال غرب إفريقيا ، وبموجب المادة السابعة من معاهدة تسليم غرناطة بدأت الهجرة ... وتوالت هجرات الأندلسيون إلى بلاد المغرب العربي والمشرق الإسلامي خلال تلك الأيام السوداء كلها، فكان من جملة من خرج من المسلمين خلال قرن ونيف، يبلغ 3 ملايين من الرجال ويقدر عدد من تمكن من الخروج الأخير بنحو نصف مليون نسمة.[3]

وكان إنتقال المورسكيين إلى المغرب عن طريق المراكز التي يحتلها الإسبان من طنجة وسبتة ومليانة، ومن هناك تسللوا إلى الداخل وينتمي هؤلاء إلى مناطق مختلفة من مدن الأندلس،[4]هاجر المورسكيون من الأندلس إلى مختلف مدن شمال غرب إفريقيا حيث تمركزوا في كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس، بأعداد متفاوتة وأيضا حسب الظروف الملائمة لهم.

حيث خرج من بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس ، وخرج أهل المرية في نصف يوم إلى تلمسان[4]، وخرج أهل الجزيرة الخضراء[5] في نصف يوم إلى طنجة[6]، طنجة[6]، وخرج أهل رندة[7] بسطة، حصن موجر، قرية قردوس ، وحصن مرتيل إلى

1- **فاس** : أسس مدينة فاس أحد الشيعة أيام الخليفة هارون الرشيد عام 185هـ وسميت هذه المدينة فاسالأنه عثر في أول يوم شرع في حفر الأرض لإرساء الأسس على كمية من الذهب... أنظر: حسن الوزان،وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1983 ، ص 218.

2- محمد عبده حتاملة : المرجع السابق ، ص 409.

3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق ، ص 51.

4 – محمد رزوق: المرجع السابق ، ص 152.

1- **تلمسان** : تتألف من كلمتين بربريتين هما (تلم) ومعناها تجمع ، و (سان) ومعناها اثنان ومعناها تجمع اثنين " الصحراء والتل " ... انظر: يحي بوعزيز، مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 13.

5-**الجزيرة الخضراء** : أرخبيل إسباني في المحيط الأطلسي... انظر: مسعود خوند ، ج1، المرجع السابق، ص 315.

6- **طنجة** : مدينة عظيمة أزلية، ويزعم بعض مؤرخين، خطأ: أن بانيها ملك اسمه شداد بن عباد، حكم العالم كله... أنظر: حسين الوزان، الوزان، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 313-314.

7- **رندة** : Runda ، مدينة في إسبانيا الجنوبية كانت من أمنع حصون الأندلس ...أنظر: مسعود خوند ، ج1، ص 305.

تيطوان وأحوازها ، وأهل ترقة خرجوا إلى المهدية[1]، وخرج أهل منسين إلى بلاد الريف ، وخرج أهل دانية وأهل صقلية في أربعة أيام إلى تونس والجزائر والقيروان.[2]

وقد أكد هذه الحقيقة الدوق مدينا سيدونيا، إذ أنه وجد بمدينة تطوان وحدها سنة 1613 حوالي 10,000 مورسكي، والذين إستقروا بالمغرب حوالي 40.000 مورسكي، في حين تقدرهم المصادر المورسكية بحوالي 60 ألف مورسكي[3].

وإستمر تيار الهجرة الأندلسية قويا، نحو الجزائر التي إستقبلت سنة 1567 عدد ضخما من المهاجرين، وما إن خلت سنة 1609 حتى أصبح عدد الأندلسيين بمدينة الجزائر وحدها 25 ألفا ثم أصبحت الهجرة الأندلسية ظاهرة عامة، وتأثرت بها أغلب الجهات الساحلية، وذلك بسبب قرارات الطرد الجماعية.[4]

أما بخصوص هجرة المورسكيين إلى تونس فقد أكد المقرى بقوله: فخرجت ألوف بفاس وألوف بتلمسان ووهران[5] وجمهورهم خرج إلى تونس.[6]

وصرح القبطان الإنجليزي Robert Elliatt في سنة 1615 بلغ عدد المورسكيين في تونس، حوالي 8000 عائلة، وقد حاول الباحث الانجليزي Latham أن يستخرج رقما تقريبيا من العدد المذكور، فقدره بحوالي 50 ألف مورسكي بمعدل 6 أفراد لكل عائلة.[7]
عائلة.[7]

1- **مهدية** : هي مدينة مبنية على الأطلس وسط غابات وبجوار عيون حتى لكأنها في السهل... انظر: حسن الوزان، المصدر السابق ، ج1، ص 364.

2- الفريد البستاني : المرجع السابق ، ص 48.

3- محمد رزوق : المرجع السابق ، ص 153.

4 -يحي بوعزيز: علاقات الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1803) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، د. ت ، ص 131.

5- **وهران**: تقع ولاية وهران في غرب البلاد الجزائرية، تنحصر بين خطي طول (صفر أو خط الزوال و 2 إلى غربه، وخطي عرض 35 و 36 36 شمال خط الإستواء) ... أنظر: يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 19.

6- محمد رزوق : المرجع السابق ، ص 156.

7- عبد الرحمان جيلالي : المرجع السابق ، ص 59.

وإستمرت محنة بلاد الأندلس ما يزيد عن القرن (1493-1610)، حيث توالت الهجرات إلى شمال غرب إفريقيا إلى أن أصدر **فيليب الثالث**[1]مرسوم بطرد جميع المسلمين ونهائيا من إسبانيا.

ثالثا: هجومات الإسبان والبرتغال على منطقة شمال غرب إفريقيا

بعد إستيلاء الإسبان على أخر معقل من المعاقل الإسلامية بالأندلس غرناطة أصبح توجههم إلى سواحل الشمال الإفريقي، وذلك إتباعا للوصية التي عثر عليها للملكة **إيزابيلا** في مواصلة الحملات نحو بلاد المغرب لإتمام عملها والقضاء على مهاجري الأندلس، وقبل أن نتطرق إلى هجومات الإسبان والبرتغال على سواحل إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر والمغرب الأقصى)، لابد أن نشير إلى التنافس الذي كان بين الإسبان والبرتغال في أواخر القرن الخامس عشر.

1-التنافس الإسباني البرتغالي:

تعتبر عمليات الإحتلال البرتغالي والاسباني في السواحل المغربية ترجع في أصولها إلى القرن 15 م، عندما حصل بين هاتين الدولتين نزاع حول الملكية (جزرالكناري) التي اعتبرها كل من الطرفين نقطة إنطلاق توسع نحو غربي إفريقيا، ولأهمية هذه الجزيرة لم يشأ كل منهما التنازل عنها للأخر، مما دفعهما إلى التحكيم الكرسي المقدس بروما[2]، حيث إستحوذ البرتغال على مدينة سبتة[3] سنة 1415، ثم استولوا على مدينة أصيلا[4]ثم استولوا على طنجة.[5]

و مما تجدر الإشارة إليه هو أن البرتغاليين أصبح شغلهم الشاغل هو الوصول إلى الهند والشرق بحرًا أما الإسبان فأصبح اهتمامهم ينحصر في توحيد أراضيهم والقضاء على ما تبقى من المسلمين، وأيضا الانتصارات التي حققها الاسبان في فتحهم غرناطة واكتشافهم للعالم الجديد، فكان

1- **فيليب الثالث** : **Philip III** عاش بين(1578-1621) ملك إسبانيا(1598-1621) إبن فيليب الثاني، ورث إمبراطورية واسعة وأخذت في الإنحطاط، لكنه ترك إدارتها لبعض النبلاء المقربين له عرف بانغماسه في متارف البلاط في عهده نشبت حرب الأعوام الثلاثين 1618... أنظر: منير البعلبكي، المرجع السابق ، ص 342.

2- عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، 2006 ، ص 06.

3- **سبتة**: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر تقابل جزيرة الأندلس، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية المهدية ... أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج3 ، ص 182 .

4- **أصيلا**: مدينة أزلية على بعد 47 فرسخا من فاس وسبعة فراسخ من مضيق جبل طارق من جهة الغرب ، تعد في الخرائط الجديدة من المدن الداخلية ... أنظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص ص 197-198.

5- سالم بوتدارة : تاريخ شمال إفريقيا من خلال كتابات مارمول والحسن الوزان، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2010 - 2012 ، ص ص 41-42.

ذلك تفوقا كبيرا على منافسيهم البرتغاليين وقد استغل الإسبان هذه الأحداث وانتزعوا من البرتغال اعترافهم حسب معاهدة **Tordesillas**[1]التي وقعت في 7 جوان 1494 والتي قسمت المغرب إلى قسمين:

الأولى غرب حجر بادس وقد تركت للبرتغال ، والثانية تقع شرق هذه النقطة ويتولى فيها الإسبان مهمة حرب الإسترداد[2] كما إلتجأ الإسبان إلى نفس الوسيلة والتي كان البرتغال قد إستعملوها من قبل وهي مطالبة **البابا إسكندر السادس،** بمنحهم براءة يأذن فيها لهم بالتوسع في إفريقيا، وقد بادر الكوسي البابوي في 12 نوفمبر 1494، في منحهم براءة فتح المماليك إفريقيا، ولعل الإسبان تعمدوا هذا الغموض ليشغلوه في التوسع في إفريقيا ويحاجوا به منافسيهم البرتغاليين، وهكذا وصلت إلى مليلية قوات بحرية إسبانية واستطاعت في مدة وجيزة أن تختل المدينة وتمت السيطرة عليها سنة 1497.

وقد حاول في سنة 1504 إحتلال سكان أغادير إلا أن سكان مكاسا وبتحريض من البرتغال و بمساعدتهم أجبروا الإسبانيين على الإنسحاب ، في حين أسرعت البرتغال إلى المنطقة المذكورة وأقامت حصن منيع ولم تقتصر المنافسة الإسبانية البرتغالية على سواحل المغرب الجنوبية وإنما شملت بقية سواحل المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ، وقد بدأ البرتغاليون والإسبان في إحتلال المناطق المغربية وكان إحتلال حجرة باديس لسنة 1508 هي نهاية التسابق بين الأمتين المسيحيتين على التوسع نحو سواحل بلاد المغرب إذ توصل في نهاية اليوم 18 سبتمبر 1509 إلى توقيع معاهدة Sintra التي وضعت حدا لهذا النزاع والخلاف بينهما على أساس إقتسام مناطق النفوذ في السواحل المغربية الواقعة بين باديس نمارة من رأس بوجادور وثام عدا حصن سانتاكروز الذي إحتفظ به الإسبانيون في سواحل بلاد المغرب الجنوبية.[3]

1- عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص ص 07-10.

2- عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي بنو مرين وبنو وطاس والسعديون وظهور الأشراف العلويين ، ج6 ، مكتبة ماديولي ، د. م ، 1994، ص 80.

3- عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 12.

2- أسباب الهجوم الإسباني البرتغالي على سواحل المغرب:

عرفت أقطار المغرب الأخرى هجومات عنيفة ومركزة من الإسبان والبرتغال الذي ظهر طموحهم وتطلعهم نحو عالم آخر، إفريقيا والهند وأمريكا، وإذا ما عرفنا وقتها أن الجالس على عرش إسبانيا سيء الأخلاق **فرديناند** الملقب **بشارل الخامس** الذي أصبح العدو والحاقد على المسلمين[1]، وقد كانت للإسبان والبرتغال أسباب ودوافع في الهجوم على سواحل شمال إفريقيا تمثلت في:

- الضعف والإنحطاط الذي آلت دول المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين وإنقسام المغرب ثلاث دويلات.[2]
- ضعف الحكام ودخولهم في صراعات داخلية.
- إيجاد الإسبان حليف لهم في بلاد المغرب المساند لهم، يتكون من عنصريين مختلفين هما: بعض الحكام الرسميين (كالسلطان الحسن الحفصي) والقبائل[3]
- **من الناحية الدينية:** نشر الدين الإسلامي بين أهالي البلاد[4]، وإرغام العرب من أهل إفريقيا على إعتناق دين المسيح بواسطة السلاح.
- **من الناحية الإستراتيجية:** الأهمية التاريخية للبحر الأبيض المتوسط منذ القدم لذلك يقول إبن خلدون: **" والساكنون بسيف هذا البحر وسواحله من عدوتيه يعانون من أحواله مالا تعانيه أمة من أمم البحار ".**[5]

وهناك دوافع خاصة بإسبانيا تتمثل في:

1- عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ج3 ، ص 246.

2- عبد الكريم كريم : المرجع السابق ، ص 05.

3- محمد سي يوسف: أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص ص 57 – 58.

4- عبد الكريم كريم: المرجع السابق ، ص 05 .

5- إبراهيم سعيود: القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصنة الإيطالية نموذجا، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 11، د.ن ، د. م ، 2011 ، ص ص 145-147.

- نظرة الإسبان وطمعهم في الجزائر حيث نظروا إليها من ناحية التجزؤ التي آلت إليه في مطلع القرن 10هـ و16 م، هذا ما شجع الإسبان إلى غزوا الشواطئ لتحقيق أغراضهم المختلفة أعمارها.
- **من الناحية الدينية:** نشر المسيحية في الجزائر، وإبعاد حدود الإسلام عن إسبانيا وملاحقة المسلمين في عقر دارهم والقضاء عليهم.[1]
- **من الناحية الأمنية والاستراتيجية:** إقامة قواعد عسكرية أمامية في الجزائر تحول دون الاتصال بين الجزائريين، وبقايا مسلمي الأندلس.
- **من الناحية السياسية:** تحقيق سيادة الإسبان على الحوض الغربي المتوسط التي لا تتم بدون إحتلال الشواطئ الجزائرية.[2]

– التفكك والإنحلال العظيم الذي حل بساحة الحكم.[3]

- **من الناحية الاقتصادية:** السيطرة على المراكز التجارية والمناطق التي تتميز بغنى إقليمها بالثروات الحيوانية والمحاصيل الزراعية وإحتكار التجارة الخارجية للجزائر.[4]

– إنهيار الأنظمة الإجتماعية والإقتصادية والإسلامية في بلاد الأندلس[5] .

* أما الدوافع الخاصة بالبرتغال تتمثل في:

يرى هنري تراس في كتابه تاريخ المغرب أنه أعطى للغزو والبرتغالي فيما مضى أسبابا بدت اليوم ضعيفة، واليوم وبفضل العلماء البرتغاليين وخاصة دافيد لوبير وأبحاث بيدرو و روبيركار، ظهرت أسباب العمل البرتغالي في المغرب بوضوح.[6]

1–**العامل الديني:** تتبع المسلمين بالمغرب.

2–**العامل الجغرافي:** قرب البرتغاليين من السواحل الإفريقية إذ توصلت حملاتهم إلى غزو سبتة إلى أن وصلوا إلى سيراليوني عام 1451م.

1– عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر والمغرب(963-1517/106-1559م) مذكرة ماجيستر، جامعة دمشق ،1983 ، ص 21.

2– نفسه: ص21.

3– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة... ،المرجع السابق ، ص 86.

4– عمار بن خروف: المرجع السابق ، ص21.

5– أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق، ص85.

6– محمد علي عامر ومحمد خير فارس: في تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى–ليبيا) ، الجمعية التعاونية للطباعة ، جامعة دمشق دمشق ، د. ت ، ص17 .

3-**العامل الإستراتيجي:** أهمية المنافذ البحرية بالمغرب الأقصى.[1]

إضافة إلى أسباب أخرى:

4- تزايد عدد السكان النسبي وعدم القدرة على التوسع على حساب قشتالة القوية، كذلك نقص القمح، والطلب المتزايد على السمك والجلود والأصبغة والبحث عن أرض جديدة صالحة لزراعة السكر والبحث عن العبيد للعمل[2] في مصافي السكر، هذا ما دفع البرتغال إلى إحتلال سبتة سنة 1415 وجزر ماديلا سنة 1418، وإستكشاف الشاطئ الإفريقي للوصول إلى بلاد الذهب.[3]

5- إستغلال موارد المغرب وخيراته من قمح وصوف وخيول وعبيد غير ذلك[4] .

6- ضعف السلطة المركزية في فاس وظهور الوحدات السياسية ما أعقب إنتشار الفوضى والاضطرابات.[5]

3- احتلال المدن:

بعد الهجومات والإعتداءات الإسبانية البرتغالية على سواحل شمال غرب إفريقيا والتي قويت شوكتها وعظمت مكانتها برًا وبحرًا، وبعد سقوط غرناطة، حيث شرعت كل من البرتغال والإسبان إلى إحتلال المناطق الساحلية وذلك بعد تقسيم بابا روما العالم إلى دولتين ، وبعد معاهدة تورد يسيلاس التي قسمت المغرب إلى قسمين، الجزء الشمال لإسبانيا (تونس- الجزائر) و(المغرب الأقصى) للبرتغال، حيث تمكن الإسبان خلال الفترة (1505 – 1535) ، من أن يحتلوا مواقع عديدة في الساحل الجزائري[6]، حيث شن الكاردينال **فرانشيسكو خنيث دي تيستيروس** أسقف طليطلة و **بيترو نافارو** على المرسى الكبير يوم 23 أكتوبر سنة 1505 وعلى وهران في 18 ماي 1509[7]، ثم أخذ الأسطول الإسباني وجهته نحو بجاية واحتلها سنة 1510[1]،

1محمد رزوق: دراسة في تاريخ المغرب ، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، 1991، ص 142.

2- محمد على عامر ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص 17.

3- نفسه: ص17.

4- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 67.

5- عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص05.

6- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص21.

7- مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2006، ص 126.

وفي أعقاب إحتلالهم لهذه الأخيرة سارعت المدن الصغيرة الواقعة بينها وبين وهران إلى إعلان خضوعها والإستسلام ومن أهم هذه المدن مستغانم والجزائر، وقد بنى الإسبان في المواجهة هذه الأخيرة سنة 1510 حصنا منيعا على صخرة تبعد[2]عن شاطئ المدينة نحو 100 متر فقط ، وجعلوا فيها حامية قوية ، وبذلك أصبحت مدينة الجزائر هي الأخرى شبه محتلة إذ غدت تحت المراقبة المباشرة للحامية الإسبانية وتحت مدافعها ، وكذلك تنس التي خضعت للإسبان بعد احتلالهم للمرسى الكبير، وفي سنة 1531 تمكن الإسبان من إحتلال مدينة جنين الساحلية الواقعة غربي وهران[3]. وبعد أربعة سنوات هاجم الاسبان مدينة عنابة في شهر أوت 1535[4] .

ومع ضعف الدولة الحفصية وظهور إضطرابات داخلية من جديد، نجد أن الإسبان قد إنتصبوا وإستقروا في بعض المناطق الساحلية مل حلق الوادي سنة 1535[5] ومنها نزوح الإسبان صوب تونس، وعاش الجنود الإسبان في المدينة سلبا ونهبا وتقتيلا كما نهبوا جامع الزيتونة ونصب **شارل الخامس الحسن الحفصي** على كرسي الحكم وأمض الطرفان معاهدة في 26 جويلية 1535[6] .

أما البرتغاليون فقد تمكنوا في مطلع القرن 16م من احتلال موقع مازاكافي 1502 وأغادير 1505 وآسفا 1508 وآزمور 1513 وكل هذه المدن والموانئ تقع على المحيط الاطلسي وقد تطلعوا سنة 1515 إلى احتلال مدينة مراكش وفاس الداخليتين وكانوا قد تمكنوا في القرن 15م من إحتلال مدينة سبتة 1415 والقصر الصغير 1452 وطنجة 1471 وأصيلا 1471 وهذه المدن تقع على المضيق أو تشرف[7] عنه وكذلك آنقا حيث يرجع الوزان سبب قرار ملك البرتغال بإحتلال أنفا إلى

1-يوسف بنو جيت : قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر للميلاد ، تر:سامية سعيد عكار ، تق: محفوظ قداش ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2009 ، ص 30.

2- عمار بن خروف : المرجع السابق ، ص 21.

3- نفسه : ص22.

4- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق ، ص 239.

5- محمد الهادي شريف : تاريخ تونس ، تع : محمد الشاوش ومحمد عجينه ، ط3 ، دار سراس للنشر ، تونس ، 1993 ، ص 54.

6- شوقي عطا الله لجمل ، تاريخ المغرب الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس، الجزائر ، المغرب) ، مكتب أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص ص 86-87.

7- عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 68.

ما كان يقوم به سكانها من تسليح الزوارق الحقيقية في مينائهم واستعمالها في الإتلاف والتخريب في شبه جزيرة قادس وعلى طول السواحل البرتغالية، وهكذا قرر ملك البرتغال بتدمير مدينة آنفا عام 1462 وظلت بأيديهم مدة تقدر 40 سنة.[1]

1- سالم بوتدارة : المرجع السابق ، ص 45.

شهدت منطقة شمال غرب إفريقيا بعد سقوط دولة الموحدين بروز ثلاث دويلات، الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، الزيانية في المغرب الأوسط والمرينية في المغرب الأقصى، وقد ظهرت صراعات عديدة بين هذه الدويلات من جهة، وداخل كل دولة من جهة أخرى، وجسدت فيما يلي:

أولا: الصراع عند الأسر الحاكمة

1-الدولة الحفصية (627-981 هـ/1237-1574م) :

تأسست الدولة الحفصية على يد الأمير **أبو زكريا يحي الحفصي**[1]، وسميت لهذا الاسمبالنسبةإلى مؤسسها، وأعلن عنها رسميا سنة 627هـ-1237م ، وتوارثت أسرته الحكم في البلاد، بعد ذلك أكثر من ثلاث قرون ، وإتسع نفوذ هذه الدولة في بداية عهدها حيث أصبحت تمتد من طرابلس إلى طنجة[2] .

سقطت دولة الحفصيين سنة 1237هـ-1574م ، وذلك بسبب الحروب والفتن التي انتشرت فيها، وهجومات الإسبان على المدن الساحلية لشمال غرب إفريقيا وقد قضت على نفسها بطلبها النجدة من إسبانيا[3]، كما كثرت فيها الصراعات الداخلية بين الأسر منها :

1- 1- صراع الشابيين ضد الحسن الحفصي :

قام بالقيروان أحد مرابطيها هو **الشيخ عرفة بن نعمون الشابي** بإنتفاضة ضد **الحسن الحفصي**، فقد بايع شخصا إسمه **يحي** مدعيا أنه من بني حفص، جاء من المغرب فصدقه العامة وبايعوه على الحكم، وبعدها فضل **يحي** التخلي عن الأمر، وظل

1- عمار عمورة : موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة ، القبة ، الجزائر ، 2000 ، ص 77 .

2- صالح عقاد : المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر (الجزائر-تونس-المغرب الاقصى) ، ط6 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 11.

3- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،2009 ، ص ص 43-44.

أتباع **عرفة بن نعمون الشابي** مسيطرون على القيروان دون أن تتمكن السلطة الحفصية من القيام بأي رد.[1]

1-2- صراع أحمد الحفصي ضد أبيه الحسن الحفصي :

بعد تعاون **الحسن الحفصي** مع إسبانيا جعل ابنه **أحمد** لا يقر فعلة أبيه ودخل تونس خفية، وتولى الخلافة لأبيه، وقد استعان **الحسن الحفصي** بالإسبان، وتقابلت قوات الطرفين[2]، حيث أن وضعية كل من الجيشين ، فالجيش النصراني لم يكن بالقوة المعنوية والمادية التي كان عليها جيش **شارلكان**، وأنه يفضل الدفاع لأنه ادعى الحفاظ على القوة وقلة الخسارة، أما الجيش الإسلامي فهو عبارة عن متطوعين، وقد انتصر جيش أحمد مدعوما بجماعة المتطوعين[3]، وقبض على **الحسن الحفصي** وسجن وبعدها قتل[4] .

ويمكننا القول أن الدولة الحفصية في تونس كانت بها صراعات داخلية حول سلطة البلاد وأيضا حول من يتولاها ، ذلك بسبب ضعف حكامها، والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد، وهذا ما يظهر جليا في الثورات التي عمت البلاد.

2 – الدولة الزيانية (633-962هـ/1236-1554م) :

قامت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، متخذة مدينة " تلمسان" حاضرة لها[5]. وبسطت نفوذها على رقعة شمال غرب إفريقيا لمدة طويلة، سميت بالدولة الزيانية نسبة

1- محمد العروسي المطوي: السلطة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1406هـ/1986 ، ص 673.

2- إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ من بداية المربيين إلى نهاية السعديين، ط2 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1984 ، ص 257 .

3- محمد العروسي المطوي : المرجع السابق ، ص707.

4- إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص257.

5- عادل أنور خضر : أطلس تاريخ الجزائر، ط3، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1437هـ / 2016م . ص 93.

إلى **زيان بن ثابت** و**الد يغمراس**، أول ملك لهذه الدولة[1]، وناهزت ثلاثة قرون (1236-1554 م) ، وقد دخلت في حروب متواصلة تارة مع المرينيين تارة مع الحفصيين ، وكان الوضع السياسي في الدولة مترديا في بداية القرن 16م ، حيث تجزأت إلى عدة وحدات سياسية متصارعة،[2]فأغلب المدن الساحلية كانت إما تحت حكم أمير زياني منشق عن الدولة الزيانية كتنس ، أو أمير حفصي منشق عند الدولة الحفصية كبجاية أو تحت حكم المشيخات المستقلة ، مثل مشيخة الجزائر، التي كانت تحكمها قبيلة الثعالبية، بينما ظلت المناطق الجبلية مستقلة، وقد تأسست فيها إمارات، كإمارة كوكو (بالقبائل) وإمارة بني عباس (ببجاية)، وقد اقتصر حكم بني زيان على تلمسان وضواحيها[3] ، وكانت هذه الإمارات في صراع دائم حول السلطة مما أدى إلى ضعف الدولة الزيانية وقد قرر الأتراك خلع السلطان **الحسن بن عبد الله محمد الثاني** ، آخر أمراء بني زيان سنة 962هـ/1554م ، وبذلك إنتهى حكم الدولة الزيانية[4].

3-الدولة السعدية (916هـ/1510):

تعددت الروايات في أصل السعديين، ونذكر منها :

بأنهم من بني سعد بن بكر بن هوزان الذين تنتمي إليهم حليمة السعدية، مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي رواية المقري صاحب نفخ الطيب[5]، وعلى هذا فقد كان عام 916هـ/1510م هو تاريخ بداية الدولة السعدية الحقيقي ،إذ أن مبايعة **أبى عبد الله**

1- عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص45.

2- عمار بن خروف : العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر ميلادي ، دار الأمل ، الجزائر ، 2006 ، ص 15 .

3- عمار بن خروف : نفسه ، ص 16 .

4- عبد الحميد حاجيات وآخرون : الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، ج3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص457.

5- إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 241 .

محمد بن عبد الرحمان بإقليم سوس أميرا للبلاد المغربية باسم **القائم بأمر الله** ، ويعاونه ولدا أحمد الأعرج ومحمد الشيخ[1].

وتعتبر الدولة السعدية من أعظم الدول التي قامت بالمغرب الأقصى، وذلك لأنها حملت شعار الجهاد في سبيل الله ، فقد قاومت الإسبان والبرتغال ، وأهم معركة عرفتها هي معركة وادي المخازن 1578م .

تميزت فترة الأسرة السعدية منذ وفاة **المنصور** سنة 1603م إلى غاية 1654م بالصراعات بين أولا **المنصور** وأحفاده، وانقسام المغرب وقيام صراعات فيما بينهما وبين الأمراء السعديين[2] .

3-1- الصراع بين الأخوين أحمد الأعرج ومحمد الشيخ :

في عام 1541 ظهر بالدولة السعدية صراع بين الأخوين **أحمد الأعرج** الابن الأكبر **لمحمد القائم وأبو عبد الله محمد الشيخ** الإبن الأصغر، وكان الشقاق قد حدث بينهما منذ عام 1524م ، لكن منذ عام1541 م ظهر الصراع ، وأدى إلى نزاع مكشوف ، حيث دخل الأخوين في صراعهما العلني الذي استوجب القتال وحشد القوات، والإستعداد للجولة النهائية لكي يتقرر مصيرهما بحكم المغرب مستقبلاً، ولمن تكون له الغلبة في هذا الصراع، وذلك بسبب الطموحات الشخصية التي كانت تلعب دورها في هذا الصراع ، وقد كان إنتصار **محمد الشيخ** في أغادير وفي بلاد السوس، والتفاف القبائل حوله والسعي لتحقيق المزيد من الإنتصارات وحمله لقب السعدي، في حين أن **أبا العباس أحمد** لايزال يحمل لقب الأمير ، هذا ما أثار حفيظة الأخ الأكبر فغير في أسلوب تعامله مع **الشيخ** ... ، وقد استطاع **محمد الشيخ المهدي** الإنتصار على أخيه الأكبر **أحمد الأعرج** عام

1- عبد الفتاح المقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص 118.

2-محمود على عامر و محمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 71.

1544م ، في معركة وادي الطاهرة، وأصبحت كلمة السوس في يد أخيه وأودع السجن عام 956هـ/1544م[1] .

3-2-الصراع بين عبد الملك والمتوكل:

عرف المغرب في عهد عبد الله الغالب أياما من الرفاهية والعافية، ولما توفي **عبد الله** والد **محمد المتوكل**، خلفه ابنه **المتوكل** في الحكم، لأن أخو **الغالب عبد الملك** كان لاجئا عند أتراك الجزائر العثمانيين، وقد جرى بين الطرفين **محمد المتوكل** وعمه **عبد الملك** صراع عنيف استمر أكثر من سنتين[2].

وأظلم الجو بالهرج في سائر ربوع المغرب، وقد كان **عبد الملك** يتوقع من أعمامه الذين لجأوا إلى الجزائر، أن يسبقوه في السلطة، فأراد التخلص منهم. فتقرب من **إيزابيلا** وعقد معها إتفاق أمن السفن الإنكليزية من الغزاة المغاربة، وتحالف مع **الدون سيباستيان**، إلا أن هذا الأخير كان قد جاء لغزو المغرب، وقد شن صراع بين **المتوكل** وعمه **عبد الملك**، وكان هذا في معركة وادي المخازن (والتي سنتحدث عنها في الفصل الأخير)، وكان هذا الصراع من أجل بسط السلطة في فاس، وتوفي كلاهما في هذه المعركة[3].

3-3- الصراع بين أبناء المنصور :

بعد وفاة **المنصور** دخل المغرب رحلة خطيرة، حيث تنازع على الملك ثلاثة من أبنائه ، وهم: **زيدان** الذي بايعه أهل فاس ، و**أبو فارس** بويع بمراكش ، **ومحمد الشيخ المأمون** الذي أطلق سراحه من السجن ليقوم بمناصرته في مواجهة أخيهما **زيدان** في

1- عبد الفتاح المقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص ص 125 - 126 .
2- عمار بن خروف : العلاقات السياسية ... ، المرجع السابق ، ص 92 .
3- نفسه : ص 93.

موقعه عند وادي أم الربيع[1] ، فاستطاع **المأمون** أن يتغلب على **زيدان** ويستولي على فاس سنة 1015هـ/1607م ، بينما لجأ **زيدان** إلى تلمسان ، ليتمكن بعد فترة من دخول مراكش بعد ذلك ، وهو آخر ملك إحتفظ بسيادته على قسم كبير من المغرب[2].

ثانيا: ظهور العثمانيين الأتراك على مسرح الأحداث

1- تعريف آل بربروس:

أصل **خير الدين** وعائلته من جزيرة مدللي[3][4]، من بحر الأرخبيل في شرق المتوسط حيث عاش تركي من بقايا الفاتحين المجاهدين إسمه **يعقوب بن يوسف** ، كان متزوجا من سيدة أندلسية [5]، ولدت له أربعة أبناء هم: **إسحاق** و**عروج** و**خضر** و**خير الدين، ومحمد إلياس.** [6]

لا تتوفر معلومات دقيقة عن تاريخ ولادتهم، ولكن إسحاق ولد حوالي عام 867هـ/1462م،و**عروج** عام 869هـ/1464م،و**خضر(خيرالدين)** عام871هـ/1466م ومن المحتمل أن تكون هذه التواريخ قريبة للحقيقة.[7]

1- بن قايد عمر : علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا و إسبانيا) من 1069هـ- 1139هـ / 1659 م-1727م ، مذكرة ماجستير ، المركز الجامعي ، غرداية ، 1431 ،1432هـ 2010 -2011 ، ص 21 .

2- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج6 ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، 1955 ، ص 04.

3-**مدللي** : جزيرة يونانية تسمى Mythéne، ويتلفظ الأتراك Midilli ... أنظر: أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الامان،ج2 ، ط2، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس،1977 ، ص 9 .

4- محمد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح : إحسان حقي، دار النفائس ،بيروت ،1401هـ / 1981م ، ص 230 .

5- أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص156 .

6-بسام العسلي:المرجع السابق، ص 30 .

7- عزيز سامح التر : الأتراك العثمانية في إفريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر، دار النهضة ، بيروت ، 1989 ، ص27 .

وكان **خير الدين** أصغر إخوته، ومن ثم فقد لوحظ له مستقبل خاص، وأنه كان قرة عين والديه المسنين، أما أباهم **يعقوب** فربما كان يشتغل في أمور البحر، ويبدو أنه دخل الإسلام منذ أن ظهر هذا الدين في جزيرة مدللي.[1]وقد حرص الأب على تنشئة أبناءه تنشئة إسلامية صلبة، حيث اختار الابن الأكبر طريق العلم والمعرفة، فمضى في الدراسة الإسلامية في حين إنصرف بقية الإخوة للجهاد واختاروا البحر ميدانا لهم.[2]

وكان عروج[3] صاحب سفن يغزو بها في البحر وساعدته الأقدار بالنصر والمغانم، ويقول **خير الدين** في مذكراته: "**ركبت سفينتي وأخذت بقية القطع، فجبت البحر المتوسط طولا وعرضا حتى صلت إلى جزيرة جربة[4]، حيث لقيت أخي عروج هناك[5]**". فحط بها أثقاله[6]، بناء على اتفاق مع السلطان **محمد الحسن الحفصي**.

وأخذ صيته يذيع وتتناقل الألسنة و القصص عن جرأته في نقل أعداد كبيرة من مسلمي الأندلس وإنقاذهم من يد الاسبان[7].

1- وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع و تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 ، ص 37 .

2-بسام العسلي: المرجع السابق ، ص27 .

3-**عروج**: قيل ولد ليلة المعراج، فدعاه أبوه عروج، تيمنا بذلك الحدث العظيم ، عُرُوج (بضم العين والراء) وهي عربية صميمة معناها الإرتفاع والصعود... أنظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق، ص ص 160-161.

4- **جربة**: هي جزيرة بالمغرب من ناحية إفريقية قرب قابس، يسكنها البربر.. أنظر : ياقوت الحموي،المصدر السابق ، ، ص118.

5-خير الدين بربروس: مذكرات خير الدين بربروس، تر : محمد دراج، شركة الأصالة للنشر الجزائر ،1431 هـ / 2010 م ، ص 46.

6- أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق ، ص 10 .

7-شوقي عطاء الله الجمل: المرجع السابق ، ص 96.

ويمكننا القول أن هناك مجموعة من الأحداث جعلت الإخوة يتبنون عمل الجهاد البحري في منطقة الحوض الغربي للمتوسط، حيث إستمرت الصراعات بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا منها:

أنه في أثناء إحدى الرحلات التجارية **لعروج** و**الياس**، تعرضا لهجوم من قبل فرسان رودس، وكان هؤلاء الفرسان يمارسون أعمال السلب والنهب وخاصة من السفن الإسلامية، حيث اعتدى هؤلاء الفرسان على إلياس، لذلك قرر الإخوة تبني الصراع ضد الفرسان وقطع طرق المسيحيين المتعصبين، وفعلا كان الأمر كذلك ،[1]وأطلق الأوروبيون الإخوة **عروج وخير الدين** لقب **بربا روس**، وبما أن لحية عروج كانت حمراء تميل إلى الصفرة، فقد أطلق عليه لقب **بربروس**، أما أصدقاؤه فكانوا ينادونه باسم **بابا عروج** احتراما وتقديرا له[2]، وأطلق عليهم إسم آخر هو اللحية الشقراء، أطلقت على أفراد تلك العائلة التي تزعمت الجهاد في البحر .

وقد أكرمه **كوركود**ابن السلطان **بايزيد**، وكان يتولى إمارة قرمان، وأصبح جنديا بارزا ومقاتلا شجاعا فجهز له سفينة، وبعث به غازيا إلى سواحل إيطاليا، حيث كانت الحرب هناك ضد الإسلام والمسلمين.[3]

بعد أن قاموا بحملات على السواحل الإسبانية والإيطالية والفرنسية، وإنقاذهم للمسلمين إستنجد بهم الأهالي من سكان شمال غرب إفريقيا لتخليصهم من سيطرة الإسبان، وكان أول نداء لهم من أهالي بجاية.

1- عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص28.

2- نفسه : ص 29 .

3- بسام العسيلي : المرجع السابق، ص ص 26-27 .

2- استنجاد أهالي شمال غرب إفريقيا بالإخوة بربروس :

في الوقت الذي إشتدت فيه الهجمات الإسبانية على سواحل شمال غرب إفريقيا، ضمن المشروع الإسباني الذي يهدف إلى إحتلال المنطقة، وبسبب ضعف المقاومة المحلية، وغياب السلطة الزيانية و الحفصية ، والتي أعلن حكامها بدورهم التبعية للإسبان، كان الأمر ضروريا لظهور قوة جديدة، تقود عمليات التحرير ضد الاحتلال، ولذلك ظهر على الساحة الإخوة بربروس.[1]

وفي سنة 325هـ/1518م قدم **خير الدين** وأخوه **عروج** إلى تونس[2] واستقرا فيها، حيث كان **عروج** يتولى منذ سنة 1510 إدارة جزيرة جربة، بموافقة السلطان **أبي عبد الله الحسن الحفصي**، مقابل أن يدفع للسلطان خمس الغنائم التي يحصل عليها في غاراته على السفن الأوروبية.[3]

وبعد أن ذاع صيت الإخوة بربروس في مختلف المناطق الإسلامية شرقا وغربا، وبفضل إنقاذهم لآلاف الأندلسيين الفارين من إسبانيا، فقد قامت أول مدينة بالإستنجاد وهي بجاية، بالإخوة لتحريرها من الإسبان، ثم بعدها جيجل[4]وبعدها توالت المدن الساحلية واحدة تلوى الأخرى ، تطلب المساعدة من الأخوين.[5]

1- عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص 18

2-إبن رقية الجديري التلمساني: الزهرة النيرة في ما جرى في الجزائر حين اغارت عليها جنود الكفرة، تح: سليم بابا عمر، **مجلة تاريخ وحضارة العرب**، جانفي ، 1967 ، ص3.

3-جميل بيضون : تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل ، الأردن ، 1991 ، ص 47 .

4- **جيجل**: بناها الأفارقة على صخرة عالية بشاطئ البحر، بعيدة عن بجاية بنحو سبعين ميلا... أنظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2 ، ص ص 51 - 52 .

5- شارل أندي جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ج2 ، ط2 ، تع : مزالي محمد وبن سلامة البشير، الدار التونسية للنشر، ص 326 .

فقد بعث أهالي مدينة الجزائر يشتكون من النصارى، قائلين لهم: " **سمعنا بكم أناس تحبون الجهاد، وأخذتم بجاية وجيجل من النصارى، ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون ،لا أن تقدموا الينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء، الملاعين الكفرة، لأننا نحن في محنة عظيمة ،وذلة شديدة**[1]." فلما سمع **عروج** ذلك تحرك وتوجه إلى الجزائر، فلما وصل إليها فرح أهلها وأكرموه غاية الإكرام، ثم أتى أخوه **خير الدين** إلى جيجل فلم يجد أخاه **عروج** هناك، فسأل أهل جيجل عن أخيه، فأجابوه بأن أخاه سار إلى الجزائر، بطلب من أهلها، فعند ذلك بعث **خير الدين** لأخيه بـ **280 رجلا**، ورجع **خير الدين** إلى تونس، فلما أتى هؤلاء المبعوثون إلى الجزائر، سار **عروج** ومن معهم بغزو الكفار حتى لا يدعون لهم الراحة.

وكذلك تونس في عام 1535م، إستنجد سكانها **بخير الدين** عن طريق **الرشيد**، لما كانت عليه تونس من الفوضى، جراء تهاون سلطانها **مولاي الحسن** وإستنجاده بالإسبان[2](وهذا ما سنتحدث عنه أكثر في الفصل الثالث).

1- جميل بيضون : المرجع السابق، ص 47 .

2- ابن رقية الجديري التلمساني: المصدر السابق، ص 03 .

ثالثا: تحرير المدن الساحلية

1- تونس:

1-1- تحرير تونس:

لما فشل **خير الدين** من استرجاع تونس سنة 1535م، فقد تقهقر الوضع بتونس وزاد حدَة، حيث قامت الثورات وتولى **ابن مولاي الحسن الحفصي** السلطة بعد فرار والده، وقد أصبح النصارى يقطعون الطريق على المسافرين وينهبون ويأسرون ويقتلون المسلمين، فلما بلغ هذا الخبر عن أحوال المسلمين صاحب إشبيلية في جزيرة الأندلس وعلم ما أصاب أهل الإسلام من هذه المصائب العظام، حيث استشاط سخطا وغضبا، وخاطب الوزراء والأمراء الكبار، وقال:" **من يقدم منكم لنصرة الإسلام، وإذلال عبدة الأصنام، وسننقذ المسلمين من أيدي النصارى ، وانحلال الظلام**" فبادر إليه الوزير الأعظم أبو الفتوحات **سنان باشا**[1]، فأصدر أمرا بخروج الأسطول العثماني الجديد لإستعادة تونس، وكلف قبطان البحر **علج علي** كقائد للأسطول، **وسنان باشا** كقائد للقوات البرية بهذه المهمة، وبالفعل تحركت الحملة في صفر سنة 982هـ/ ماي 1574م، وبعد حصار شديد لقلعة حلق الوادي المحصنة، تم فتح تونس وغيرها من القلاع، حيث استرجعها العثمانيون، وأصبحت إيالة تابعة للدولة العثمانية.

1-2- تحرير جربة:

كان **شارلكان** قد تنازل عن الإمبراطورية لأخيه **فرديناند** وعن إسبانيا **لإبنه فيليب،** حيث سعى فيليب لعقد صلح مع فرنسا، واتخذ التدبير لاستعادة إمارة طرابلس الغرب.[2] التي عين عليها **درغوث باشا،** وكان **درغوث** يحاصر جربة سعيا لانتزاعها من يد

1- جمال قنان : المرجع السابق ، ص ص 62 - 63 .

2- سيد محمد السيد محمود :تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الإزدهار) ، مكتبة الأداب ، القاهرة ، 2007 ، ص 281.

الإسبان، فلما وصل أسطول الحلفاء الذي يتشكل من نحو 200 قطعة بحرية، انسحب **درغوث** إلى طرابلس الغرب، وأخبر مركز الدولة بالوضع، واستولى الحلفاء على جربة وأسرعوا في تحصينها إستعدادا لمهاجمة الأسطول العثماني المكون من أكثر من **200** قطعة بحرية، وبدأت المواجهة بين الطرفين، حيث تم فتحها وإلحاقها بطرابلس الغرب تحت قيادة **درغوث باشا**[1] .

2-الجزائر:

حمل العثمانيون الأتراك على عاتقهم تحرير المدن الساحلية لمنطقة شمال غرب إفريقيا ،وخاصة مدن المغرب الأوسط(الجزائر)، فكانت البداية من عروج الذي حاول تحرير بجاية في عدة محاولات منها:

2-1- محاولة تحرير بجاية في عهد عروج 1512 :

بعد أن عانى سكان بجاية وشرق الجزائر من الإعتداءات، إتصلوا **بعروج** حيث أرسل إليه أمير من قسنطينة، يلتمس منه مساعدته لإسترجاع المدينة من أيدي الإسبان، كما أرسل إليه أعيان بجاية وعلماؤها دعوة لإنقاذها.[2]

ولبى **عروج** الطلب وتوجه على رأس أربعسفن إلى هناك، ووجد عبد الرحمان بانتظاره ومعه 3000 شخص، واثناء تحرك **عروج** إلى بجاية شوهد من قبل الأسطول الإسباني، فبدأ بتعقبه، غير أن **عروج** تصدى له،[3] بفضل الشجاعة التي يتميز بها وضم العديد من الأشخاص، وأصبحوا يمثلون قوة بحرية.[4]

1- سيد محمد السيد محمود: المرجع السابق ، ص281.

2- أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ص 170.

3- عزيز سامح التر: مرجع السابق ، ص 46 .

4-Haedo De Diégo : Histoiredes rois d'Alger, traduit par :H.D De Grammont,H.D Adolphe,Librairie, Alger,1881, p 13.

ونزل **الرايس عروج** ومعه خمسين مقاتلا وبعض المدافع بالقرب من بجاية، وعلى الفور بادر بقصف الإستحكامات، ومن ثم هاجم القلعة، وبعد ثمانية أيام من القصف فتح ثقبا في جدارها، فسقطت عليه من الجدار قذيفة أصابته في ذراعه،[1]وانسحب من المعركة التي إشتدت وطأتها بسبب المدد والدعم الذي أرسلت به إسبانيا إلى بجاية في تلك الفترة 1512.

ثم توجه إليها مرة ثانية في شهر أوت سنة 1514، وهو يقود جيشه، يضم عشرين ألفا من المجاهدين من قبائل المنطقة، ووصل إلى بجاية فأحكم الحصار عليها، وبعد معارك قاسية لإنهاء الوجود الإسباني، واستمرت عملية الحصار ثلاثة أشهر، أدرك بعدها **عروج** صعوبة الاقتحام،[2]فانسحب منها لأن الصراع القائم بين الاسبان والجزائر، كان في أشد أوقاته وأعظمها لأن إسبانيا التي تمثل جنوب غرب أوروبا، كانت ذات قوة عظيمة لا يستهان بها في تلك الفترة.

2-2-التحرير النهائي لبجاية في عهد صالح رايس 1555م:

توجه **صالح رايس** إلى بجاية لتحريرها مستغلا ضعف تحصيناتها، والوضع الحرج للحامية الإسبانية فيها،[3]حيث قاد حملة عسكرية برية إلى مدينة بجاية في شهر جوان من سنة 1555، كما أمر بتوجيه قوة بحرية موازية، وفي 16 سبتمبر بدأ المجاهدون في قصف المواقع الإسبانية، وتمكنوا من تحطيم القلاع وفتحها فاضطرت الحامية إلى الإستسلام[4]، ودخل **صالح رايس** المدينة فاتحا لها في يوم 30 شوال 962هـ/الموافق

1- عزيز سامح التر : المرجع السابق، ص 46 .

2- كليل صالح : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لإحتلال المغرب الأوسط ، مذكرة ماجيستر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة ، 2007/2006 ، ص 89 .

3 -De la Primaux Die: Documents inédits … lettre de l'ingénieur Li hramo à samajesté, Bougie, 19 janvier 1543, in.R.A ,Alger, 1877, T/21 ,P267-268

4- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص34-37.

ل28 سبتمبر 1555م ،[1]ولقد كان تحرير مدينة بجاية إنتصارا هاما لمنطقة شمال غرب إفريقيا، وخاصة الجزائر، وصدمة مؤلمة للإسبان.[2]

2-3- قلعة البنيون 1529:

قرر **خير الدين** تحرير قلعة البنيون المقابلة لمدينة الجزائر في سنة 1529، لتخليص السكان من المدفعية الإسبانية الموجهة إلى منازلهم، كان قائد القلعة هو **دون مارتن دي فيرغاس**Don MartindiVergas ، وكانت الحامية الإسبانية تعيش ظروفا صعبة ونقصا في التموين.[3] لذلك إستغل **خير الدين** هذا الوضع، وأرسل إلى قائد الحامية الإسبانية ينذره بالتوقف عن أذية سكان المدينة، لكن الحامية لم تأخذ بإنذاره، لذلك بدأ في قصفها يوم 6 ماي 1529. [4]

فرد الإسبان بقصف مدينة الجزائر، واستمر القصف المتبادل خمسة عشر يوما، ورفض أفراد الحامية الإستسلام، رغم تعهد **خير الدين** بضمان حمايتهم، وحريتهم، وفي يوم 27 ماي 1529 هاجم العثمانيون ومن معهم القلعة ليلا، وتمكنوا من قتل وأسر من كان فيها،[5]وكان عددهم حوالي 7000 جنديا إسبانيا.[6]

1- محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح إلى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1969م،

2- يحيى بوعزيز : علاقات الجزائر الخارجية، المرجع السابق، ص50 .

4-Henri D Degrammont : Histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830)،EnerestlerrouxEdition.Pari ، 1887، P41.

4- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة ... ، المرجع السابق ، ص215 .

5- Ellie de la primaudie : documents inédits... « Lettresécrited'Alger par un espionjuif »in.R.A, 1875 , T19, Alger, p 165.

6- سامح عزيز التر: المرجع السابق ، ص87.

وبعد الإنتهاء من عملية تحرير حصن البنيون، أمر **خير الدين** بهدم القلعة وأقام على أنقاضها رصيفا، وصارت الجزائر معقلا قويا للنشاط البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولا يزال رصيف خير الدين موجودا إلى اليوم.

3-المغرب الأقصى:

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فلم يدخل تحت السيادة العثمانية، وقد تعاقب على حكمه دولتان هما الدولة السعدية (1509-1640) والدولة العلوية منذ (1640) [1]، وقد عمل المغرب الأقصى على الدخول في قوقعة وإقفال موانئه في وجه الأجانب، وعاش في عزلة متحفظا بجزء هام من تراث العروبة والإسلام.[2]

وقد حاول الوطاسيون الإستعانة بالعثمانيين بعد فرضهم السيطرة على مصر عام 1517 لمواجهة الإعتداءات الإسبانية والبرتغالية، إلا أنهم لم يفلحوا في المساندة.[3]

ولقد ظلت مراكش بعيدة عن حكم العثمانيين، وذلك بسبب تنامي قوة الدولة السعدية الناشئة منذ منتصف القرن 16م، فقد بذل القادة العثمانيون ومنهم علج علي جهودا كبيرة لإخضاع المغرب، إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب إنتصار المغاربة على البرتغاليين في معركة وادي المخازن 1578، مما جعل هؤلاء المغاربة محط تقدير و إعجاب السلطان العثماني، فأوقف الحملات ضدهم، هذا بالإضافة إلى ظهور شخصيات قوية **كالمنصور** السعيد الذي سعى للمحافظة على إستقلال مراكش، وعدم الخضوع للسيطرة العثمانية.[4]

1- أحمد زكريا الشلف: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة 1516-1916 ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002، ص 136.

2- جميل بيضون : المرجع السابق ، ص 51 .

3- محمد علي داهش: الدولة العثمانية والمغرب إشكالية الصراع والتحالف ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2011، ص 16 .

4- جميل بيضون: المرجع السابق ، ص 51.

أولا: الصراع في تونس " حملة شرلكان سنة 1534 "(الأنموذج الاول)

كانت السلطة الحفصية بتونس في بداية القرن الـ16م تعاني من ضعف كبير، وتكاد تلفظ النفس الأخير ، وقد تولى أمرها السلطان **الحسن بن محمد** الذي خلف أباه **محمد بن الحسن** على العرش الواهي المتضعضع ، فقد كانت الدولة تنهار تحت سلطة هؤلاء الملوك ، وقد كانت بين قوتين رهيبتين قوة الإسبان وقوة العثمانيين، ولما كان **محمد بن الحسن** مشتغلا باللهو والخمر ، مهملا لأمور الملك ، حيث كان له الكثير من الأولاد، فخلفه منهم **الحسن** ، حيثقتل إخوته، ولم ينجوا منهم إلا **الرشيد وعبد المؤمن** لغيابهما واشتغل الحسن بأمور مثل أبيه في الخمر واللهو[1]، ولم يكن **المولاي الحسن** محبوب عند الأهالي بسبب ظلمه وغدره ، وقد رغب الأهالي في التخلص منه وطرده من البلاد لظلمه وقتله لإخوته ماعدا **الرشيد** الذي فر إلى الجزائر.[2]

فمال أهالي تونس إلى **الرشيد** واستنجدوا به، لكي يوقف ظلم وغدر **مولاي الحسن،**

حيث لجأ **الرشيد** إلى **خير الدين،** واستعان به على خوض حرب ضد أخيه، وقد كان في هذا الوقت السلطان **سليمان** يطلع على حقيقة الوضع بتونس، وما يجرى فيها[3].

تحرك الأسطول العثماني من بنزرت، وما أن وصل حتى خرج الأهالي لإستقباله، فسمع **مولاي الحسن** بذلك وأن أخاه **الرشيد** موجود في الأسطول وأنه قادم لإستلام الحكم.[4]

وقد طلب أهالي تونس الأمان من **خير الدين،** فأمنَهم وولوا له الطاعة، ولما أمر السلطان الحفصي أنه لا قدرة له على مقاومة **خير الدين**[5]، قرر اللجوء إلى ملك إسبانيا لطلب المساعدة، هذا الأخير الذي طلب منه البابا وضع حد لنهاية نشاط المسلمين في البحر المتوسط والقضاء عل الوجود العثماني في تونس، وقد قابل الملك هذا الطلب

1- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق، ص 229.

2- محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي الحديث الجزائر تونس ، منشورات الجامعة ، دمشق ، 1995، ص141.

3- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص 230 .

4- محمود علي عامر : المرجع السابق ، ص141.

5- أحمد بن أبي الضياف : المصدر السابق ، ص 13.

باستحسان[1] فقد و جد **شارلكان** الفرصة السانحة و الذهبية لإحتلال تونس، وتعود أسباب إحتلال تونس إلى :

1- الأسباب:

- إستنجاد **الحسن الحفصي بشارلكان،** ودعوته إلى القيام بحملة في تونس ، وتعهده أن يكون ممن يقرون له بالولاء والتبعية .
- ضرب **خير الدين** في غير ميدانه، ومهاجمته بغية إرجاع السلطة إلى السلطان المخلوع[2].
- عزل الجزائر حتى يسهل عليه إحتلالها ، وضمها مع طرابلس وتونس إلى إمبراطوريته الواسعة .
- إخراج الأتراك من تونس ، والتفرد بالسيادة في الحوض الغربي من البحر المتوسط

وكل هذا الأسباب لم يتردد شارلكان في إنتهاز الفرصة للنزول بتونس[3] .

2- مجريات الحملة :

2-1- الإستعداد للحملة:

قرر **شارلكان** أن يخرج بنفسه في الحملة وأعطى أوامره بإعداد الحملة سرًا ، وبعد الإنتهاء من إعدادها ، قاد **شارلكان** الجيش المكون من 30 ألف مقاتل من عدة دول (إسبانيا ، هولندا ، ألمانيا ، نابولي وصقلية) ، على ظهر 500 سفينة[4]، وعند تجهيزه وإعداده للقوة البرية والبحرية ، تحرك الأسطول من برشلونة في 02 جوان 1535 ، فمر بطريقه على جزر كاميلياري ، ووصل إلى قرطاجة في 14 من جوان ، ورس الأسطول أمام البرج المائي في حلق الوادي بتونس[5].

أما قوة **خير الدين،** فلم تكن كافية، حيث شمل الجيش الإسلامي نحو 07 آلاف من الأتراك الذين جاء بهم **خير الدين،** ونحو 500 ألف من التونسيين، وقد تخلف

---

1 -Diego De Haedo : op , cit , p133.

2- سالم بوتدارة : المرجع السابق ، ص96 .

3- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق، ص 230.

4 - سالم بوتدارة : المرجع السابق، ص96.

5 - محمود علي عامر: المرجع السابق، ص142.

الأعراب عن الجهاد، فكانت النتيجة الحتمية أن إستولى **شارلكان** على معقل حلق الوادي واستعد بعدها لمواجهة العاصمة الحفصية[1].

2-2- اندلاع المعركة:

في يوم 14 أوت 1535، نزل النصارى، حيث قابلهم الأتراك،والتقى الجمعان شرقي تونس، وكان **خير الدين** معهم وبدأ القتال بينهم، وكانت مقتلة عظيمة، وظهرت شجاعة **خير الدين** في ذلك النهار[2]، وبينما كانت المعركة دائرة بين الإسبان والأتراك إذ عدد كبير من الأسرى المسيحيين ، فك أسرهم، وفاجأوا الأتراك من حيث لم يكونوا يتوقعون الهجوم.[3]

وقد وصل الخبر إلى **خير الدين**، أن القصبة أخذت، وأن الأعلاج الذين بها فتحوا الباب[4]، وأدرك أن كفة النصر رجَحت لفائدة الإسبان، فلم يحاول الثبات، وفر بكنوزه إلى عنابة، فيما كان الإسبان يتوهمون، أنه إلتجأ إلى القسطنطينية، ومن عنابة إلى مينورقة، واستولى على ما هون بإسبانيا وأخذ مئات من الأسرى المسيحيين، ودخل بهم إلى مدينة الجزائر[5].

3- نتائج الحملة:

إنتهت المعركة لصالح الإسبان، حيث خسر **خير الدين** هذه المعركة، لأن قوته لم تكن كافية لرد وصد العدو، ومن نتائج هذه الحملة ما يلي:

- مات الثلث من أجل تونس، ونجا الثلث، وأسر الثلث، والمأسور يفتدى إن كان له مال، وبلغت الفدية ألف دينار، وتغيرت البلاد وطمست أعلامها[6].
- إعادة **الحسن الحفصي** للعرش بعد موافقته على عدة شروط[1]، والتي وقعها مع شارلكان في 8 جوان 1535، وهذه المعاهدة ، وضعت **مولاي الحسن** من أدنى مراتب الذل والإهانة ، وقد تضمنت هذه ، المعاهدة ما يلي:

1 – أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق، ص231.

2 – ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار افريقية و تونس، المطبعة الدولية التونسية ، تونس،1286هـ ، ص 154 .

3 –محمد مبارك الميلي : المرجع السابق ، ج3 ، ص 59.

4 – ابن أبي دينار: المصدر السابق ، ص 154.

5– محمد مبارك الميلي : المرجع السابق ج3 ، ص ص 59–60.

6– أحمد إبن أبي الضياف: المصدر السابق ، ص14.

_ إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين الموجودين في تونس .

– السماح للمسيحيين بإقامة شعائرهم الدينية بمنتهى الحرية .

– تسليم جميع المدن التي وقعت سابقا بيد **خير الدين باشا** (بونة– بنزرت – المهدية – حلق الوادي) إلىالإمبراطور فورًا.

– يتعهد **مولاي الحسن** في كل سنة بتقديم 12 حصانا و12 مهرًا للإمبراطور .

– دفع 12 ألف دوقة[2]سنويا للإنفاق على الجنود المقيمين في حلق الواد ، وإذا تخلف **مولاي الحسن** عن أي شرط ، سيدفع 50 ألف دوقة وفي المرة الثانية تؤخذ 100ألف دوقة، وفي المرة الثالثة تأخذ البلاد منه[3]، تعتبر هذه أهم شروط المعاهدة التي أبرمها **الحسن الحفصي** مع الإمبراطور **شارلكان،** وهي شروط قاسية قبلها **الحسن الحفصي** ، فأدخل بمقتضاها مملكة بني حفص تحت الحماية الإسبانية[4] .

1– عمارين خروف: العلاقات بين الجزائر والمغرب، المرجع السابق، ص33.

2–**دوقة:** هي عملة فلورنسية (نسبةإلى مدينة فلورنسية) وهي تعادل درهمين عثمانيين ، وقد إستخدمتها الدولة العثمانية كعملة ذهبية فقط ... أنظر: عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص19 .

3– نفسه: ص ص 19–20.

4– محمد العروسي المطوي: المرجع السابق ، ص 703.

ثانيا: حملة شارلكان charlle quint على مدينة الجزائر سنة 1541 (الأنموذج الثاني)

في عام 1541م، قاد الإمبراطور **شارلكان** حملة على مدينة الجزائر[1] من أجل السيطرة عليها ، ولعلها مظهر جلي من مظاهر الصراع بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا .

1- أسباب الحملة:

- فشل الصلح الذي كان يحلم به **شارلكان** مع القائد **خير الدين**[2] .

- محاولة القضاء على نشاط المسلمين في البحر المتوسط ، خاصة بعد غارة البحارة الجزائريين على سواحل إيطاليا وجزر الحوض الغربي من المتوسط[3] .

- خروج **شارلكان** في حرب تونس منتصرًا[4].

- إتصال عملاء **شارلكان** بخليفة **خير الدين حسن آغا** الذي أعد خطة لخادعهم ، وإيهامهم بتسليم المدينة لهم .

- إستغلال تواجد **خير الدين** في إسطنبول، وإنشغال الدولة العثمانية بحروبها مع النمسا والمجر .

2 – الإستعدادات الإسبانية والجزائرية للحملة:

2-1- الجانب الإسباني : فكر **شارل الخامس** في الغارة على الجزائر بعد إحتلاله لتونس سنة 1535، فبدأ الإستعداد ودام أكثر من 5 سنوات[5]، وجمع لهذه الحملة إمكانيات بشرية ومادية ضخمة من إمبراطوريته الواسعة ، وشاركت الكنيسة الكاثوليكية فيها[6]، ويعد أكبر أسطول شق البحر المتوسط، ويتألف من مراكب للنقل وأخرى للحرب،

---

1 - Diego De Haedo : op , cit, p63.

2- حيمر صالح : التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007/2006 ، ص 69 .

3- مولاي بلحميسي : غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 948هـ-1541 بين المصادر الاسلامية والمصادر العربية، **مجلة الأصالة** ، العدد07 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، الجزائر، 1972 ، ص 37 .

4 -H.D. De Grammont : op , cit , p 68.

5- مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص 42.

6- صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ، دار هومة ، الجزائر ، د.ت ، ص210.

للحرب، إلا أن المؤرخين إختلفوا في عددها ، في أنواعها وفي حمولتها[1].

2-2- **الجانب الجزائري** : لما سمع **حسن آغا** بتجهيز الإسبان لحملة عسكرية ، قام بإرسال نداء في سائر البلاد للمساندة، قام بتنصيب المدافع، وبناء الأسوار المهدمة وتحصين بعض الثغور بالمدينة، كما قطع الأشجار لكي لا يحتمي وراءها العدو عند المعركة ، واستعان حاكم الجزائر بجماعة من زعمائها لرد الغزاة[2].

3 - مجريات الحملة:

وفي يوم الأربعاء 19 أكتوبر سنة 1541، أعلم الجنود الذين يراقبون البحر في المرتفعات **حسن آغا**، أن السفن الحربية تتواجد بأعداد كبيرة، وانتشر الخبر ودب الرعب والهلع في أوساط سكان المدينة[3].

فأخذ **حسن آغا** بتهدئتهم وبث الطمأنينة في نفوسهم ، يحرضهم على الجهاد مستدلا بآيات من القرآن :{**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثير بإذن الله والله مع الصابرين**}.[4]

فسكن الهلع[5]، وقام بتجهيز الجيش وتوزيع الأسلحة ، ولما شرع النصارى في النزول يوم الخميس 23 أكتوبر، واضطر المدافعون الجزائريون إلى التراجع بسبب القصف المدفعي[6].

وقدرت هذه القوة بنحو9000 جندي وهناك مصادر تذكر أن القوة كانت تضم حوالي 24000 جنديا و 12000 بحارا ، وأكثر من 2000 جندي ، بالإضافة للمدافع

1- مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص 42.

2- مؤلف مجهول : غزوات عروج وخير الدين، تح : نور الدين عيد القادر ، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية ، الجزائر ، 1934، ص117.

3- مولاي بلحميسي : المرجع السابق ، ص 43.

4- القرآن الكريم : سورة البقرة ، الآية 249.

5- كورين شوفاليه : الثلاثون سنة لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ، تر : جمال حمادنة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ص 91 .

6- عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 158.

و65 سفينة حربية وأكثر من 4000 سفينة نقل[1]،ولما حل الظلام قرر **حسن آغا** الهجوم وضرب العدو، ففتح أبواب المدينة، وخرج على رأس قوة الكبيرة من المسلمين وشن هجوما في 24 أكتوبر[2]، مع 6000 إنكشاري وألف فارس عربي، فأدى إلى تشتت الجيش وفقد توازنه، وتمَ ذلك بنجاح[3] ، وأرسل في اليوم الموالي **الملك شارلكان** رسالة إلى **حسن آغا** يطلب فيها تسليم المدينة له ويقول فيها:" أيها الرجل الخديم من باربروس ،وأنا ملك إسبانيا فكيف تحدثك نفسك بمقاتلتي .." ثم رد عليه **حسن آغا** بكتاب :"ياكلب!هل أنت إلا كلب من كلاب النصارى ! ماقدرت على إضعاف بربرة، فكيف تقدر على مدينة الجزائر ..."[4]، فغضب الإمبراطور، وأمر بإنزال المدافع، وفي الصباح الموالي بدأت الجيوش في التقدم[5]، وقد تمكن **شارلكان** من إحتلال برج **مولاي الحسن** وكدية الصابون ، حيث خرج المسلمون لقتال العدو[6].

وإنتصر الإسبان بسبب كثرة عددهم، وفي يوم 24 أكتوبر ساءت الأحوال الجوية، وانهمرت الأمطار الغزيرة[7] ، فغرقت الكثير من سفن الإسبان ، وعطب على الساحل مجموعة أخرى ، فلم يقدروا على رمي ولو مدفع واحد[8].

أما الجزائريون فقد إستغلوا الفرصة وسارعوا للخروج من الحصار المفروض عليهم، حيث خرجت فرقة في اليوم الموالي، واستطاعت أن تقضي على ميمنة الجيش الإسباني، ولم ينجو منها إلا القليل ،وبذلك نجح الجزائريون في ضرب الإسبان .

وأثناء هذه الظروف أمر **شارلكان** بالإنسحاب والإلتحاق **بأندري دوريا** بتا منتفوس، ليهيئ هناك مجيء الإمبراطور، وفي يوم 5رجب 948هـ أي يومالأربعاء 26 أكتوبر زحف الجيش ثم نزل بوادي خنيس حيث قضى ليلته وقد أجهده الجوع والبرد، ومن هناك

1- جون بوولف : الجزائر وأوربا 1500-1830 ، تر و تق : أبو قاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986 ، ص 56.

2- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 158.

3- محمود علي عامر : المرجع السابق ، ص 51 .

4- إبن رقية الجديري التلمساني :المصدر السابق ، ص14.

5 -H.D. De Grammont: op ,cot , p68.

6- مؤلف مجهول : المصدر السابق ، ص 212.

7- إبن رقية التلمساني : المصدر السابق ، ص 15 .

8- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة ... ، المرجع السابق ، ص 270.

رحلوا إلى بجاية وبعدها غادروا نهائيا الساحل يوم 23 نوفمبر إلى برشلونة.[21]وبعد هزيمة **شارلكان**، شبه سكان الجزائر هزيمته بأصحاب الفيل، وجعل الله كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم ريحا عاصفا، وموجا قاصفا، فجعلهم بالسواحل ما بين أسير وقتيل[3] .

4- نتائج الحملة:

تعتبر من أكبر الحملات على الجزائر ونموذجًا واضحا وجليًا عن الصراع القائم بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوربا في العصر الحديث ، ومن أبرز نتائجها :

- خسائر بشرية في صفوف الإسبان فاقت 10.000 رجل بين قتيل وجريح[4].
- تحطيم الأسطول الإسباني وتلف الأسلحة و الذخيرة وفقدان 150 سفينة.[5]
- إنقاذ الأسرى المسلمين الذين كانوا يعملون في السفن الإسبانية كعبيد.
- إستولى الجزائريون على مال لا يحصى، وعلى كثير من الرجال والنساء والصبيان، كما غنموا بين 100 و 200 من المدافع.
- إكتساب الجزائر سمعة وشهرة عالمية ، وأصبح **حسن آغا** وأسطولها دور بارز في البحر المتوسط.[1]

1-**برشلونة** :barcalona مرفأ في شمال شرقي إسبانيا على المتوسط أنظر... : مسعود خوند، المرجع السابق ،ج1، ص 304 .

2- عزيز سامح التر : المرجع السابق ، ص 275.

3- حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تق تع وتح : محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية ، الجزائر ،2006، ص71.

4- أحمد توفيق المدني : حرب الثلاثمائة سنة... ، المرجع السابق ، من 270.

5- مولاي بالحميسي : المرجع السابق ، ص 52.

6- صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الاستعمار ، دار العلوم الجزائر، د.م، د.ت ، ص 114.

ثالثا: الصراع في المغرب الأقصى "معركة واد المخازن 1578" (الأنموذج الثالث)

شهدت الدولة السعدية في عهد **عبد الملك**[1] ، واقعة كبيرة بين المغاربة والنصارى (البرتغال)، حيث تعتبر هذه الواقعة من أبرز الإحداث وأعظم الأعمال التي قامت بها الدولة السعدية، والتي جلبت الإنتصار العظيم للمغاربة ضد البرتغاليين، والتي سميت بمعركة وادي المخازن، ولقد كانت لتلك المعركة أسباب كثيرة منها:

1- الأسباب:

- رغبة **سيباستيان بن يوحنا** أن يخوض حربا مقدسة ضد المسلمين، حتى يعلو شأنه بين ملوك أوربا وكذلك حقده على الإسلام وأهله عموما والمغرب خصوصا[2].
- مجيء **المتوكل**[3]إلى طنجة ، وطلب المساعدة من **سيباستيان** ضد عمه **المعتصم** مقابل التنازل عن سائر السواحل المغربية للبرتغال[4].

2- مجريات المعركة :

2-1- قبل المعركة:

بعد أن خلصت البلاد لمولاي **عبد الملك**، إتجه إلى تجديد القوة البحرية المغربية لحماية الثغور، وتعقب الأعداء وتنشيط الحركة التجارية، والإهتمام بتأسيس قوة عسكرية نظامية[5] بينما في البرتغال صرف **يوحنا الثالث** 1521-1557م، كل جهوده إلى استغلال البرازيل والتخلي عن سبتة وطنجة وأصيلا[6].

1-عبد الملك: هو رابع أولاد السلطان السعدي محمد الشيخ ،أرسى قواعد الدولة السعدية بعزيمته وأولاده الأنجاد، وتوفي في معركة وادي المخازن عام 1578م ... أنظر : عبد الله الكنون ، موسوعة مشاهير رجال المغرب ، المجلد الخامس، ط2، دار الكتاب المصري ، القاهرة، 1414هـ-1994م ، ص 05.

2- علي محمد محمدالصلابي : المرجع السابق ، ص243.

3-**المتوكل** : محمد المتوكل ، تولى السطلة بعد موت والده، بويع بفاس أولا ثم بمراكش ، وكان أنبع الخلفاء السعديين ثقافة ... أنظر: ابراهيم حركات، المرجع السابق ، ص256.

4- عبد الكريم كريم : المرجع السابق ، ص103.

5 - شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص ص175 -176.

6 - شارل أندري جوليان: المرجع السابق ، ص ص 321-322.

في حين وفي هذه الأثناء كان الملك دون **سيباستيان D,Sebastian** ، ملك البرتغال الشاب والذي كان سنه لا يتجاوز 40 عاما، حيث تسلم العرش (1577-1578)، حيث كان يحلم بمشاريع توسعية كبيرة في المغرب[1]، واهتمامه بالمسائل المغربية اهتماما كبيرًا ،حيث عزم على غزو المغرب الأقصى، رغم معارضة قواده، ونصائح عمه فيليب الثاني ملك إسبانيا[2].

ونجد هنا أن حماسة الملك البرتغالي قد إزدادت، وبدأ بتنفيذ مشروعه نحو المغرب الأقصى، حيث لجأ إليه **المتوكل** يستغيث به، ويصور له حالة المغرب ، مدعيا أن له أنصارًا كثيرون، ويلتزم بإعطائه كل الشواطئ، ويكتفي هو بداخل البلاد بعد أن يتحقق له الإنتصار المزعوم، وهذا ما زاد الأمر تعقيدا، فكان هذا مشجعا للملك **دون سيباستيان** للقيام بالحملة الصليبية على شواطئ المغرب ، والتي طالما إستحوذت على فكره، وقد حاول ملك البرتغال إغواء خاله **(فيليب الثاني)** ملك إسبانيا بالمشاركة في هذه المغامرة، ولكن دون جدوى، إلا أنه نفذ وعده بإعانته ب7000 جنديا من إسبانيا، إيطاليا، الفاتيكان وألمانيا،[3] وقد كان **عبد الملك** على علم، بالاستعدادات البرتغالية .

2-2- التجهيز للمعركة:

عندما علم **عبد الملك** بنوايا **سيباستيان**، حيث ذكر أن **عبد الملك** استغل الوقت مدة ثلاثة أشهر، حيث عزز حاجيات الموانئ التي توقع بالنصارى، وجعل برأس غير (Gvir) "فونثى" قائد قواده **سعو**د (sauda) على رأس ألف أندلسي وألفين من الفرسان والمشاة، وجعل حاجبه **محمد** على رأس أربعة آلاف جندي، ولما علم بنزول الملك إلى أصيلا أوفد أخاه أحمد المولى يقود ثلاثة آلاف وألفين من مستعملي الرماح والبنادق، وأمره بالبقاء باستمرار على مرأى من محلة النصارى[4]".

واقتفاء أثرهم، وقد كان **عبد الملك** يبعث برسائل إلى ملك البرتغال، ومن بين هذه الرسائل التي بعثها عند معرفته بقدوم **سيباستيان** وجيشيه نحو أصيلا، وهذا ما جاء فيها:" إن سطوتك قد ظهرت في خروجك من أرضك وعبورك البحر إلى عدوة

1- محمود علي عامر ومحمد خير فارس : المرجع السابق ، ص 53 .

2- شارل أندري جوليان : المرجع السابق ، ص 270.

3- شوقي عطاالله الجمل : المرجع السابق، ص ص 176-177.

4- أحمد بوشرب : وثائق ودراسات عن الغزو البرتغالي ونتائجه ، دار الأمان ، الرباط ، 1997 ، ص122.

المسلمين، فإن بقيت في الساحل إلى أن نقدم عليك، فأنت نصراني حقيقي شجاع، وإن زحفت إلى البلاد وحقرت بعض الرعية قبل أن يقابلك أمير مثلك فهو (كذا) يهودي ابن يهودي[1]"، وعندما قرأ **سيباستيان** الرسالة إشتد غضبه وبقي ينتظر خصمه إلى أن يأتي.

وتذكر المصادر أن القوات التي تحركت من لشبونة كانت تقل 20 ألف جنديا إسبانيا، و12 ألف جنديا برتغاليا وألف جندي إيطالي و3 آلاف جندي نازي، و4 آلاف جندي بابوي، بعث بهم بابا الفاتيكان و1500 من الخيل و12 ألف مدفعا، ونحو ألف سفينة حربية، حيث نزلت هذه القوات أصيلا[2].

أما الجيش المغربي فكان تعداده 4000 مجاهدا، ويملكون تفوقا في الخيل ومدافعهم تقدر ب34 مدفعا فقط وكانت معنوياتهم مرتفعة جدًّا[3]، وكان خليفة المغرب **عبد الملك** على أهبة الإستعداد لملاقاة هذه الحملة، وبادر بالكتابة لأخيه **المنصور** في فاس لتجهيز الجيوش إستعدادا لملاقاة البرتغاليين، وفي 12 جويلية عام 1578، استولت الحملة على أصيلا، وبقيت فيها 6 أيام ،حتى يوم الإثنين وهو يوم الواقعة ويوم الحسم[4].

2-3-اندلاع المعركة :

في صبيحة يوم الإثنين 16 أوت 1578، وفي منطقة وادي المخازن، هذا الذي حملت المعركة إسمه مع إسم القصر الكبير أو الملوك الثلاثة، حيث أطلت الحملة على سهول القصر الكبير ما بين وادي لوكوس وروافده، ووادي راوؤز، حيث كانت تتجمع قوات **عبد الملك** ، وقد وقعت المعركة على مقربة من مدينة القصر الكبير[5].

1- مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمداراتية، تق وتح: عبد الرحيم بن حادة، عيون مقالات، مراكش، 1994، ص59.

2- عبد الفتاح المقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص179.

3- علي محمد محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص247.

4 -عبد الفتاح المقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 179 .

5- نفسه: ص 181 .

وقد إلتقت الفئتان وزحفت الناس لبعضهم البعض[1]، وأعطيت الإشارة لمقدمة الجيش البرتغالي بالهجوم ،وإنقضت على الجناح الأيسر للمسلمين إنقضاض الصاعقة، وعند ذلك بادر **عبد الملك** وانطلق فاتحا الطريق أمام جيشه، فألتحم الجيشان[2]. وحمى الوطيس وإسود الجو بنقع الجياد، ودخان المدافع، وقامت الحرب على ساق، توفي **مروان** رحمة الله عليه عند الصدمة الأولى حيث كان مريضا، فكتم حاجبه **رضوان العلج** موته وبدأ يقول : " السلطان يأمر فلانا أن يذهب إلى موضع كذا ... وفلان .... "، لم يزل الحال على ذلك والناس في المقاتلة إلى أن هب على المسلمين ريح النصر، فولى المشركون الأدبار ودارت عليهم دائرة البوادر وحكمت السيوف في الكفار، ففروا ولات حين الفرار ، وقتل **سيباستيان**، وهكذا إنتهت معركة وادي المخازن بنصرة المسلمين المغاربة على النصارى ،وقتل فيها الملوك الثلاثة وهم **عبد الملك** و**المتوكل** و**سيباستيان**[3]، وعرفت بواقعة الملوك الثلاثة.

3- نتائج المعركة:

بالنسبة للمغرب :

- كسب الدولة السعدية مكانة محترمة بين دول العالم ، حيث ساد بها الهدوء والرفاه والإزدهار في عديد المجالات[4].
- بروز المغرب كدولة قوية، وإكتسابه هيبة كبيرة لدى القوى الخارجية.
- زوال التهديد البرتغالي الذي استمر لسنوات .
- مبايعة المغاربة **لأحمد بن محمدالشيخ** الملقب بالمنصور سلطانا خلفا لأخيه **عبد الملك**[5].

1- أحمد خالد الناصري : المصدر السابق ، ج5 ،ص81 .

2-Fillas M.D : l 'espagne et le marocen 1860 poulet malassin et de lroise , SD, paris, p124.

3- أحمد بن خالد الناصري : المصدر السابق، ج5 ، ص81.

4- على محمد محمدالصلابي : المرجع السابق ، ص ص 251-252.

5- عمارين خروف : العلاقات بين الجزائر ....، المرجع السابق ، ص97.

بالنسبة للبرتغال :

- مقتل الملك، وإعلان خبر وفاته للبرتغاليين فلم يصدقوا ذلك الأمر بسهولة[1].
- إضافة إلى فقدانهم لملكهم وزهرة شبابهم قتلا وأسرًا ، فإنهم لم يلبثوا أيضا إلى أن فقدوا إستقلالهم ، حيث استولى **فيليب الثاني** على مملكة البرتغال في سنة 988هـ/1580م، وألحقها بممتلكاته[2].
- دخول البرتغال في طور التدهور[3].

وهكذا إنتهت معركة وادي المخازن بفوز المسلمين على النصارى حيث شبهها المغاربة بمعركة بدر الإسلامية.

رابعا: الصراع في مدينة وهران سنة 1792 (الأنموذج الرابع)

مدينة وهران من أهم بؤر الصراع بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوربا، طيلة العصر الحديث، حيث تم إحتلالها من طرف الإسبان عام 1509، وظلت بين إحتلال وإستقلال إلى غاية 1792 وهو التحرير النهائي لها .

1- دوافع تحرير وهران سنة1792:

- توالي الإنتكاسات العسكرية الإسبانية بساحل مدينة الجزائر في السنوات 1775-1783-1784[4].
- إختيار الحكومة الإسبانية الصلح ، مع حكومة **الداي محمد بن عثمان باشا**[5]، ليتم توقيعه في 14 جوان 1786، لكنها لم تنفذ بنود هذه المعاهدة.
- دعوة العلماء إلى فتح وهران.
- بروز شخصيات قوية من الجانب العثماني أمثال : **محمد بن عثمان باشا** .

---

1 -Ferdinand Denis :CHevalersque de L'espagne et du Portugal , t2 , S.D, Paris , p197.

2- عمارين خروف : العلاقات بين الجزائر ... ، المرجع السابق ، ص97.

3- شوقي عطا الله الجمل : المرجع السابق ، ص 182.

4-H.D De Grammont. Op ,cit, p342 .

5- **محمد بن عثمان باشا:** تولى محمد الأكحل بن عثمان الكبير الكردي بايلك الغرب عام 1778، بعد موت الباي الباي خليل، فتح وهران سنة 1792...أنظر : يحيى بوعزيز ، مدينة وهران عبر التاريخ، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 59 .

- إعتداءات رياس البحر الجزائريين على التجار الإسبان، الأمر الذي تطلب فعل شيء حول الصراع القائم بين الجزائر وإسبانيا لإيجاد حل سلمي بينهما[1] .

2- مراحل التحرير:

2-1 مرحلة الحصار(1787-1790): هي مرحلة الحصار الذي ضربه **محمد بن عثمان** على مدينة وهران، حيث قرر تنظيم الرباط في أحواز وهران، وبعث السرايا دوريا، ونصب الكمائن ومهاجمة العدو برا وبحرا[2].

وصعد نشاطه في أعقاب الزلزال الذي ضرب وهران في 8 و9 أكتوبر 1790، [3]ارتجت الأرض بالناس ارتجاجا عظيما، حيث اهتزت البيوت[4]، وقتل أزيد من 3000 شخص من الإسبان[5]، ولما سمع **محمد بن عثمان** بأن كبيرهم قد مات ،ولم يبق من جمعهم إلا القليل، ثم خشى من السلطان، فبعث إليه يستأذنه، وكتب إلى الجهات يستنفر الناس للجهاد فجاؤوا من كل حدب[6]، لممارسة النهب والسلب لبيوت الأثرياء[7].

ويمكننا القول أن من نتائج الزلزال تحطم معنويات الإسبان وشعورهم بأن الوقت قد حان للخروج من وهران نهائيا.

---

1 – بلبراوات بن عنو: " التحرير الثاني لوهران والمرسى الكبير عام 1706هـ -1792م " ،**مجلة عصور**، العدد 4-5، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، جوان 2004، ص279.

2 – جون ب وولف: المصدر السابق، ص409.

3 – يحيى بوعزيز : مدينة وهران، المرجع السابق ، ص62.

4 – ابن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح : المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973 ، ص 219 .

5 – يحيى بوعزيز : مدينة وهران... ، المرجع السابق ، ص 62.

6 – ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق ، ص 220 .

7 – يحيى بوعزيز : المرجع السابق ، ص 62 .

حيث أن الزلزال لم يمنع الجزائريين من مواصلة الحصار بل تمكنوا خلال هذه المدة من إحداث ثغرات في الأسوار، فأدت إلى قيام الصراع بين الطرفين[1]، إلى غاية وصول النجدات الإسبانية إلى مينائي وهران والمرسى الكبير[2]، بدءا من 10 أكتوبر إلى نهاية الشهر، وبهذا فشلا لإقتحام الأول لأسوار المدينة مقابل نجاح العمليات العسكرية المعتمدة على الهجوم الخاطف[3]، واستمر هذا الصراع إلى 17 نوفمبر، ولم يحق **محمد بن عثمان** أي انتصار.[4]

2-2 مرحلة الحصار الثاني (1790-1791):

عزم محمد بن عثمان على إعادة الحصار والغزو، وأن يفني عمره في جهاد الكفرة، حيث جمع العتاد العسكري، درَب الجنود على استعمال الأسلحة و جمع المؤن[5].

المؤن[5].

كل هذه التجهيزات والترتيبات استدراك للأخطاء المرتكبة في الحصار الأول الذي كانت نهايته الفشل، وبالموازاة مع الإستعدادات التي كان يقوم بها **الباي محمد بن عثمان**، حيث بعث الملك الإسباني **كارلوس الرابع** CarlosIV ، رسولا إلى مدينة الجزائر للتفاوض ، مقترحا على **الداي** تسليم وهران، و الإحتفاظ بالمرسى الكبير، لكن طلبه رفض[6].

---

1 - محمد مبارك الميلي: المرجع السابق ، ص 239.

2- **المرسى الكبير**: مدينة صغيرة أسسها ملوك تلمسان على ساحل المتوسط بعيدة ببضعة أميال عن وهران... أنظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص31.

3- بلبراوات بن عنو: المرجع السابق، ص 289 .

4- عزيز سامح التر: المرجع السابق ، ص 559 .

5- ابن سحنون الراشدي: المصدر السابق، ص 240 .

6- محمد السعيد بوبكر: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م (1119-1206هـ/1708-1206هـ/1708-1792م) مذكرة ماجيستر، المركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/2010-2011م ، ص167 .

وبعد العديد من المعارك وقعت هدنة بين الطرفين مابين 25 مارس إلى 25 أفريل 1791م ، لوقف الصراع والتفاوض، إلا أنه نشب صراع في نهاية ماي سنة1791، بجبل المائدة، ولما استعي الفتح **للباي محمد** قام بتحويل الصراع للجبل الأحمر[1].

وفي 12 جوان 1791 توفي **الداي محمد عثمان**، وأرسل ملك إسبانيا يوم 12 سبتمبر 1791 وفدا للتفاوض مع **الداي** الجديد **حسن باشا**[2].

3 – معاهدة الصلح بين الجزائر و إسبانيا (9 ديسمبر 1791م) :

جاءت هذه المعاهدة بعد صراع دام أكثر من ثلاثة قرون، وهي من أهم بؤر الصراع بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا، وأسفرت عن قرار تضمن 9 بنود و أبرمت في 09 ديسمبر1791م من طرف **داي** الجزائر **حسن باشا**، والقائم بالأعمال وممثل قنصلية ملك إسبانيا بالجزائر **الدون ميكاييل دولاريا**[3]، ونصت على ما يلي:

- تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط .
- تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا مقدار 12 ألف فرنك، (240 ألف دينار جزائري)[4].
- تعيد للجزائر ما غنمته من وهران عام 1732م من مدافع وأسلحة[5].
- تبادل الأسرى الذين في إسبانيا من مسلمين بأسرى النصارى، أما الأسرى الباقون في الإسبان فتدفع عنهم ألف دورو على الرأس، وكذلك أن تدفع لأهل البلاد قيمة الأسرى الذين بأيديهم، ألف دورو لكل رأس[6].

وقبلت الجزائر مقابل ذلك:

1- بلبراوات بن عنو: المرجع السابق ، ص ص290-291.

2 -H.D De Gramonont, op, cit, p334.

3- نصر الدين سعدوني: " المعاهدة الجزائرية الإسبانية 1791" ، **مجلة الدراسات التاريخية**، العدد7 ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر: 1414هـ-1993م ، ص81.

4- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص 527.

5- يحيى بوعزيز: مدينة وهران، المرجع السابق ، ص63.

6-أحمد توفيق المدني: محمد بن عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص109.

- إنشاء حصن إسباني في المرسى الكبير لتسهيل العمليات التجارية[1].
- فتح مراكز تجارية (مدينة الغزوات)[2].
- أن تشتري إسبانيا من الجزائر 3000 كيلة من القمح سنويا[3].

وأخيرا تحمل إسبانية بصفة رسمية إلى إستانبول مفتاحين ذهبيين رمزا لإستسلام وهران والمرسى الكبير، مع جرتين من ماء العيون للخليفة السلطان العثماني كبشرى للفتح.

ونستطيع القول، أن إسبانيا قد رضخت لشروط الجزائر من خلال بنود هذه المعاهدة التي وضعت حدا نهائيا للصراع بينهما[4].

4- الجلاء النهائي من وهران ونتائج الفتح :

وفي يوم 17 ديسمبر 1791 بدأ الإنسحاب، وتم ذلك في مطلع عام 1792[5]، ثم انتقل الباي محمد إليها، وسكنها، وذلك يوم 22 فيفري 1792م، ثم دخل الناس إليها وعمروها[6]، وعمت الفرحة في غرب البلاد وكل جهات الجزائر[7]، حيث بعث حسن باشا باشا بشارة فتح وهران ومفاتيحها إلى السلطان العثماني، ففرح بذلك، واستبشر المسلمين بهذا الفتح.

نتائج فتح مدينة وهران:

- تهديم الأبراج الموالية للبر والصوامع الإسبانية.
- بناء مسجد للصلاة يعرف بجامع بتاصف.[8]

1- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة...، المرجع السابق، ص527.

2- يحيى بوعزيز: مدينة وهران، المرجع السابق، ص 63.

3- جون ب وولف: المرجع السابق، ص410 .

4- سامح التر: المرجع السابق، ص560.

5- يحيى بوعزيز: مدينة وهران...، المرجع السابق ،ص64.

6- الحاج أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر،(1167-1242هـ/1754-1830م) تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص63.

7- يحيى بوعزيز، مدينة وهران...، المرجع السابق ، ص64.

8- محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح : المهدي بوعبدلي،عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص65.

- نهاية الصراع بين الجزائر وإسبانيا الذي دام ثلاثة قرون، وهو جزء من الصراع بين شمال غرب إفريقيا وجنوب غرب أوروبا.

في ختام هذه الدراسة العلمية، يمكن القول ان العصر الحديث شهد عدة احداث اهمها الصراع بين شمال غرب افريقيا وجنوب غرب اوروبا في الضفة الغربية للبحر المتوسط، ومن خلال هذا يمكننا ان نستخلص ما يلي:

- قامت بالأندلس مملكة عربية اسلامية هي غرناطة حيث صمدت في وجه الاسبان زهاء قرنين ونصف بفضل جملة من الاسباب منها تماسك الجبهة الداخلية ودعم حكام المغرب لها، الا ان تتابع المدن الاسلامية في السقوط قبلها جعلها عرضة للخطر الاسباني، خاصة بعد الزواج السياسي سنة 1469، بين فرديناند وملك ارغون وايزابيلا ملكة قشتالة، الذي يهدف للقضاء على الاسلام والمسلمين بالأندلس، وبالفعل نجحا في اسقاط غرناطة التي هي اخر معقل للمسلمين في 2 ربيع الاول 897هـ الموافق لـ2 جانفي 1492، حيث تم تسليمها وفقا لـ67 شرط تحفظ للمسلمين احوالهم وخصوصياتهم.
- كان سقوط غرناطة مظهر من مظاهر استمرار الصراع بين المسلمين والمسيحيين حيث ظهر الحقد الصليبي في الاضطهاد عن طريق محاكم التفتيش واصدار المراسيم المتعسفة اهمها مرسوم 1562، الذي ينص على التعميد الاجباري وقد ظلت محنة المسلمين الى غاية 1610، بعد صدور قرار الطرد النهائي من الاندلس.
- قام مسلموا الاندلس بطلب النجدة من ملوك وسلاطين الدول الاسلامية فقد راسلوا السلطان بيازيد الثاني ، غير أن رد فعله لم يكن في المستوى، وفي هذا الوقت ظهر الاخوة بربروس ، وذاع صيتهم بفعل النجاح الذي حققوه في البحر ، حيث قدموا مساعدات لهم ونقلوهم الى بلدان شمال غرب افريقيا، بإعداد متفاوتة بدافع الحمية والغيرة على الدين .
- وبهذا تمت هجرة الاندلسيين الى مختلف المدن ، حيث استقر الامير أبو عبد الله الصغير وحاشيته بفاس ، وكذلك استقر عدد منهم في مختلف مدن الجزائر وتونس.

- لقد حدث تنافس بين اسبانيا والبرتغال، بسبب مناطق النفوذ في شمال غرب افريقيا ، كاد ان يتطور الى حرب، الا ان تدخل البابا وتقديمه الحل بعقده معاهدة ثورد سيلاس في 7 جوان 1494، التي تنص على ان المغرب الاقصى من نصيب البرتغال وتونس والجزائر من نصيب اسبانيا ، وهذا بدأت الهجومات على دول سواحل شمال غرب افريقيا ، وفقا للمجموعة من الاسباب(سياسية، استراتيجية، دينية...)، بالإضافة الى اسباب خاصة بدول المغرب.
- وبهذا تم احتلال المدن الساحلية مثل المرسى الكبير سنة 1505 ووهران سنة 1509 وغيرها من المدن الساحلية.
- انقسم شمال غرب افريقيا الى ثلاث دويلات هي الحفصية في تونس، قامة سنة 1237 على يد الامير أبو زكريا الحفصي ، حيث شهدت صراعات داخلية مثل الصراع الشابين ضد السلطان الحسن الحفصي ، وصراع هذا الاخير مع ابنه احمد على السلطة.
- وقامت في الجزائر الدولة الزيانية سنة 1236م، وقد اتخذت تلمسان عاصمة لها ونسبت الى زيان بن ثابت والد يغمراس، وكما كانت الجزائر عبارة عن امارات (ككوكو بالقبائل) ومشنخات، وقد شهدت صراعات فيما بينها، الى ان زالت الدولة الزيانية سنة 1554.
- اما بخصوص المغرب الاقصى فقد قامت الدولة السعدية سنة 1510، والتي يرجع اصلها حسب الروايات الى مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية، وقد وقعت صراعات عديدة اهمها: صراع الاخوين احمد الاعرج ومحمد الشيخ سنة 1541، حيث انقسم المغرب بينها، وذلك من اجل جكم البلاد، كما شهدت المغرب اهم معركة مسماة حي وادي المخازن سنة 1578، والتي مات فيها ثلاث ملوك ، وايضا صراع بين ابناء المنصور.
- تعتبر بؤر الصراع بين شمال غرب افريقيا وجنوب غرب افريقيا هي المناطق الاكثر توترا بينهما ، حيث شهدت هذه المنطقة صراع عثماني اسباني شديد نظرا لموقعها الاستراتيجي ، وتجسد هذا الصراع فيث حملة شارلكمان سنة

1535، وقد انتصر الاسبان وتم تحريرها نهائيا على يد سنان باشا وضمها لممتلكات الدولة العثمانية سنة 1574

- كما ان شارلكمان قاد حملة على مدينة الجزائر سنة 1541 حيث تعتبر من اكبر الحملات على شمال غرب افريقيا ، وتم استغلال غياب خير الدين بربروس ، الا ان خليفته حسن آغا كان رجل الحسم وتصدى له بالإضافة الى ان الجو كان مضطربا وعاصفا ادى الى تحطيم السفن وهكذا انتهت الحملة وفشل شارلكمان في اثبات قوته.
- شهد كذلك المغرب الاقصى العديد من بؤر الصراع ومن بينها معركة وادي المخازن والتي وقعت سنة 1578 بين البرتغال والمغرب وانجلت المعركة على نصر خالد في تاريخ الاسلام والمغرب.
- مدينة وهران من اهم بؤر الصراع بينهما حيث ظلت خاضعة للإسبان زهاء ثلاث قرون وبقيت بين الأخذ والرد الى غاية1792 في حكم محمد بن عثمان باشا ، وقد كانت الظروف ملائمة لتحريرها، حيث فرض عليها حصار الى ان طلب الاسبان الصلح وعقد بتاريخ 1791، وتم جلاؤهم سنة 1792.

وفي الاخير نتمنى أن أكون قد افدنا في دراستنا لهذا الموضوع، واننا قد اضفنا شيئا ال تاريخ الجزائر الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

أولا: المصادر :

أ- باللغة العربية :

1- إبن أبي دينار : المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، المكتبة العتيقة، تونس، 1967

2- التلمساني ابن رقية الجديري : " الزهرة النيرة فيما جرى في الجزائر حيث أغارت عليها جنود الكفرة "، تح : سليم بابا عمر، **مجلة تاريخ والحضارة المغرب** ، الجزائر، 1967.

3- التونسي خير الدين: أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك، مطبعة الدولة، تونس ، 1282هـ.

4- الجزائري ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح : محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.

5- الراشدي ابن سحنون أحمد بن محمد : الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، تح: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1973.

6- الزهار أحمد شريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1764-1830، تح: أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1974.

7- الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح وتق: المهدي بوعبدلي، إعتنى به : عبد الرحمان دويب ، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

8- المحامي محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981/1401.

9- المزاري الآغا بن عودة : طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا في أواخر القرن 19، تح ودراسة: يحي بوعزيز، ج1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.

10- المقري أحمد بن محمد : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، ج4، دار الصادر ، بيروت ، 1408ه/1988.

11- الناصري أحمد بن خالد : الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى الدولة السعدية، ج5 ج6 ، تح: جعفر الناصري، الدار البيضاء ، 1955.

12- الوزان حسن : وصف إفريقيا، تر : محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1983.

13- بربروس خير الدين : مذكرات خير الدين بربروس، تر : محمد دراج ، شركة الأصالة، الجزائر ، 1431ه/2010.

14- بن أبي الضياف أحمد : إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان،ج2 ، ط2، الدار التونسية، تونس ، د.ت.

15- خوجة حمان بن عثمان : المرآة ، تح و تع : محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر ، 2006.

16- كربخال مارمول : إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون،ج2، مكتبة المعارف،الرباط ،المغرب ، 1404ه/1984.

17- مؤلف مجهول : تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية، تق و تح: عبد الرحيم بنحادة ،عين المقالات، دار تينمل للطباعة والنشر ، مراكش ، 1994.

18- مؤلف مجهول : غزوات عروج وخير الدين ، تح : نور الدين عبد القادر ، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، الجزائر ، 1934.

ب- باللغة الأجنبية :

1- Diego De Haedo : Histoir de rois D'alger,traduit par H.D ,Degrammont, H.d Adolphe , libriaie, Alger , 1881.

2-Thamas Shaw : voyage dans la régence d'Alger traduit :Mac Cartly, chez editeur, paris, 1830.

ثانيا: المراجع :

أ- باللغة العربية :

1- البستاني الفريد : نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2002.

2- التر عزيز سامح : الأتراك العثمانيين في إفريقيا الشمالية، تر : محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

3- الجمل شوقي عطا الله : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1977.

4- الجمل الهاني : تاريخ الأندلسيين من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في غرناطة، تحرير وديع أبو زجون، ط4، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.

5- الجوهري يسرى : جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1984.

6- الذنون عبد الحكيم :آفاق غرناطة بحث في تاريخ السياسي والحضاري في ملحق موجز تاريخ الأندلس العربي، دار المعرفة، دمشق، د.ت.

7- السيد محمود سيد محمد : تاريخ الدولة العثمانية (النشأة والإزدهار)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007.

8- الشريف محمد الهادي : تاريخ تونس، تع : محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار مراس للنشر، تونس، 1993.

9- الشلف أحمد زكريا : العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (1516-1916)، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

10- الصلابي علي محمد محمد : أعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين سقوط الأندلس الإسلامي ومحاكم التفتيش البربرية، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، 2009 .

11- العسلي بسام : خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547)، دار النفائس، د.م، د.ت.

12- العقاد صالح : المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى) ، ط6 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1977.

13- الفيلالي عبد الكريم : التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج3، شركة تاس للطباعة، القاهرة ، 2006.

14- المدني أحمد توفيق : حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792) ،دار البعث ، الجزائر، د.ت.

15- المدني أحمد توفيق : الجزائر، مطبعة العربي ، د.م، د.ت.

16- المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766-1791)، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م ، 1986.

17- المطوي محمد العروسي : السلطة الحفصية تاريخها في المغرب العربي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1406هـ/1986م.

18- الميلي محمد مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة، الجزائر، د.ت.

19- بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن 10هـ - 16م ،دار الامل، الجزائر، 2006.

20- بنوجيت يوسف : قلعة بني عباس إبان القرن السادس عشر، تر : سامية سعيد، تق: محفوظ قداش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية: رغاية، الجزائر، 2009.

21-بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ،1997.

22- بوشرب أحمد : وثائق ودراسات عن الغزو البرتغالي ونتائجه، دار الامان، الرباط، 1997.

23- بوعزيز يحي : علاقات الجزائر الخارجة مع دول وممالك أوربا (1500-1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ت.

24- بوعزيز يحي : مدينة وهران عبر التاريخ ، دار البصائر ، الجزائر، 2009.

25-بوعزيز يحي : مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، دار البصائر، الجزائر، 2009.

26 - بيضون جميل : تاريخ العرب الحدث، دار الأمل، الأردن، 1991.

27- جوليان شارل أندري : تاريخ شمال إفريقيا، تر : مزالي محمد وبن سلامة البشير، ج2، ط2 ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

28- جيلالي عبد الرحمان : تاريخ الجزائر العام ، ج3، دار الامة، الجزائر، د.ت.

29- حاجيات عبد الحميد : الجزائر في التاريخ العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

30- حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1984.

31- خير فارس محمد : تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الشروق، د.م ، 1979.

32- داهش محمد علي : الدولة العثمانية المغرب إشكالية الصراع والتحالف، دار الكتاب العلمية، بيروت ، 2011.

33- رزوق محمد : دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.

34- رزوق محمد : الأندلسيين وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16و17 ، ط4، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، د.ت.

35- سبنسر وليام : الجزائر في عهد رياس البحر، تر و تق : عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2009.

36- سي يوسف محمد : أمير أمراء الجزائر علي باشا، دار الأصل، الجزائر، 2009.

37- شوفاليه كورين : الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541)، تر : جمال حمادنة: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

38- صلاح أحمد هريدي : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، عين الدراسات البحوث الإنسانية ، مصر، 2007 .

39- ضيف شوقي : عصر الدول والإمارات (الجزائر- المغرب الاقصى- موريتانيا- السودان) دار المعارف، القاهرة ، د.ت.

40- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي : (1514-1830) ، دار هومة، الجزائر، د.ت .

41- عبيد إسحاق : محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، سحبه باحث عماد أمير، ونسقه بصيغة PDF، لأهل التاريخ ، دار المعارف، القاهرة ، 1978.

42- علي عامر محمود : تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر-تونس)، منشورات جامعة دمشق سوريا، (1415-1416هـ/1994-1995م).

43- علي عامر محمود وخير فارس محمد : تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى-ليبيا)، جامعة دمشق، سوريا، د.ت.

44-عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر ، دار الريحانة ، القبة ، الجزائر ، 2002.

45- فركوس صالح : المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الإستعمار الفرنسي (714ق.م-1962)، دار العلوم، الجزائر، د.ت.

46- قطب محمد علي : مذابح وجرائم ومحاكم التفتيش في الأندلس ، د.ن ، د.م، د.ت.

47- قنان جمال : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830)، دار الرائد، للكتاب.

48- كريم عبد الكريم : المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغربة ، الرباط ، المغرب ، 2006.

49- مظهر علي : محاكم التفتيش في إسبانيا والبرتغال وغيرها، المكتبة العلمية، د.م، د.ت.

50- نايت بلقاسم مولود بلقاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830 ، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2006.

51- نصري هاني : أخبار سقوط غرناطة، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، 2000.

52- وولف جون ب : الجزائر وأوروبا (1500-1830)، تر و تح : أبو قاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

53- يحياوي جمال : سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2009.

ب: باللغة الأجنبية :

1-Heni D- De Gramonont : Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830),erenest lerroux édition,paris, 1887.

2- Ferdinand Denis : Chevalersque de l'Espagne et du Portugale,T2 , paris.

3- Fillas M.A L'Espagne et le marocen 1860 poulet malossin et de lroise, SD , paris .

ثالثا: الدوريات :

أ/- بالعربية :

1-التميمي عبد الجليل : " رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني في سنة 1541 " ، **المجلة التاريخية المغربية** ، العدد 03 ، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ، تونس، جانفي، 1975.

2- الصباغ ليلي : " ثورة مسلمي غرناطة عام 976 (أواخر عام 1568) والدولة العثمانية"، **مجلة الاصالة**، العدد 27، طبعة البحث ، قسنطينة ، د.ت.

3- المدني أحمد توفيق : " إنهيار بلاد الأندلس وموقف دول الاسلام وإستانبول من ذلك"، **مجلة الأصالة**، العدد 27 ، مطبعة البعث ، قسنطينة، د.ت.

4- بن عنو بلبراوات : " التحرير الثاني لوهران والمرسي الكبير عام 1206هـ/1792م"، **مجلة العصور**، عدد 4-5 ، مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، جوان 2004.

5- سعيدوني ناصر الدين : " المعاهدة الجزائرية الاسبانية 1791"، **مجلة الدراسات التاريخية** ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1414هـ -1993م.

6- سعيود إبراهيم : " القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة القرصة الايطالية نموذجا"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ، العدد 11 ، د.ن ، م.ن ، د.ت.

7- عنان محمد عبد الله : " موقف القسطنطينية وباقي العالم الاسلامي واخر مسلمي أمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي " **مجلة الاصالة** ،العدد 27 ، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د.ت.

ب- بالأجنبية :

1- De la primaudie : document inédits … lettre de li lramo à sa majesté, bougie, 19 janvier 1543 , in R A , 1877.

2- De la primaudie : doculent inédits … lettre écrite d'alger un espion juif in R.A ,Alger , 1875

رابعا : الرسائل والاطروحات الجامعية :

1- الشافعي درويش : علاقات الايالات العثمانية في غرب المتوسط مع اسبانيا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي ، مذكرة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، (1431-1432هـ/2010-2011م).

2- بن خروف عمار : العلاقات بين الجزائر والمغرب 923-1069هـ/1518-1659، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق ، 1403هـ - 1983م .

3- بوبكر محمد السعيد : العلاقات السياسية الجزائرية الاسبانية خلال القرن ثاني عشر 12هـ/18م (1119-1206هـ/1708-1792م)، مذكرة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/2010-2011م.

4- بوتدارة سالم : شمال إفريقيا من خلال كتابات مارمول كربخال والحسن الوزان، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 1431-1432هـ/ 2010- 2010م.

5- حيمر صالح : التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1541 وتأثراته الإقليمية والدولية، مذكرة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2006-2007.

6- صالح كليل : سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الاوسط مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007.

7- عمر بن قايد : علاقات المغرب الأقصى السياسية مع دول غرب أوربا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) 1069هـ-1139هـ/1659م-1727م)، مذكرة ماجستير في تخصص التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، 1431-1432هـ/2010-2011م.

خامسا : الموسوعات :

1- الخوند مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1-ج5، مؤسسة هانباد، لبنان، 2008.

2- حتاملة محمد عبد : موسوعة الأندلس والمغرب العربي والإقتصاد الأندلسي، ج3، دار المدار الثقافية، الجزائر، د.ت.

3- حمودة ماجد وحمودة كمال : موسوعة الأطلس الجغرافي للعالم الإسلامي، البدر، الجزائر، د.ت.

4- كنون عبد الله : موسوعة مشاهير رجال المغرب، المجلد 5، دار الكتاب المصري ، القاهرة، د.ت.

5- مراد طارق : موسوعة القارات الجغرافية التاريخية ، المجلد 1 ، (إفريقيا)، دار الراتب الجامعية ، لبنان، 2008.

6- مراد طارق : موسوعة القارات الجغرافية التاريخية، المجلد 4، (أوربا)، دار الراتب الجامعية، لبنان، 2008.

سادسا: الأطالس :

1- الكاتب سيف الدين : الأطلس الجغرافي للعالم السلامي إقتصاديا جغرافيا، دار الشرق العربي، لبنان، د.ت.

2- أنور عادل : أطلس تاريخ الجزائر العام ، ط3 ،دار الشرق العربي ، بيروت، 1437هـ/2016م.

3- لعروق محمد الهادي : أطلس الجزائر العام، دار الهدي، د. م ، د.ت.

سابعا: المعاجم :

4- البعليكي منير : معجم أعلام المورد موسوعة التراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد ، إعداد: رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ، د.ت.

5-ياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد2 ، دار صادر، بيروت، د . ت، ص 60.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

العربية	
الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
تر	ترجمة
د. ن	دون ناشر
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان نشر
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ج	جزء

الأجنبية	
P	Page
T	tome
R.A	Revue Aricaine